فِي المَعْنى الصَّرْفِيِّ والمَعْنى الدّلالِيِّ
دِراسَة نظريَّة تطبيقيَّة

Morphological meaning and Semantic meaning
Applied Theoretical Study

د. طارق إبراهيم محمد أحمد (*)

مُلَخَص البَحْث:

يَتَنَاوَلُ هَذَا البَحْثُ بالدَّرْسِ المَعْنَى الصَّرفِي والمَعْنَى الدِّلالِيَّ والعلاقة بينهما، والوقوفَ على المعنى الصرفِيّ باعتبارِهِ رُكْنًا مِنْ أركَانِ المَعْنى اللغوي يَتِمُّ بِهِ تكامُلُهُ مَعَ المعنى النَّحْوي والدلاليّ؛ مَا يَلْفِتُ القلوبَ والعقولَ للعنايَةِ بتكاملِ الفهْمِ عَنِ اللهِ مُرَادَهُ، مِنْ كِتَابِهِ الكريمِ، وكَذلك به يَتَحَقَّقُ فَهْمُ السُّنَّة المُطَهَّرة، ونُصوص العربِ شِعْرًا ونَثْرًا.

تتبَّعَ البحثُ دلالات مُعْظَم الصِّيَغِ الصَّرفِيَّة الرَّئيسَة كالمصدر، وما يتفرَّعُ على الاسمِ والفِعْلِ من صِيَغٍ كثيرةٍ عديدَةٍ، كاسمِ الفاعلِ، واسمِ المفعولِ، واسْمِ المَرَّةِ، وصِيَغِ الإفرادِ والجمعِ، فضلًا عَمَّا للفِعْلِ مِن صِيَغٍ تُؤَدِّي دورًا كبيرًا في تحقيق المعانى في سياقات مختلفة؛ أي تحقيق مطابقة الكلامِ لمُقْتَضَى الحَالِ.

أوْلَى البَحْثُ الجَانبَ التطبيقيَّ عِنَايةً كُبْرَى، بدراسة الأثر الصَّرْفِيّ الدّلاليّ فِي اخْتلافِ الصِّيَغِ بَيْنَ القِرَاءاتِ العَشْرِ المتواترة، وكذلك بالتَّحْليلِ الصَّرْفِيّ الدلالِيّ لِقَصِيدةِ أبي العلاء المعرّي "تَعَبٌ كُلُّها الحَيَاةُ"، ولَمَّا يُسْبَقِ الباحِثُ إلى دراسة هذه القصيدة صَرْفِيًّا دلالِيًّا .

(*) مدرس بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

البَرِيد الإلِكْتِرُونِي: tariqahmed23112015@gmail.com

وتَهْدِفُ الدِّراسَة إلى تَحْلِيلِ العلاقة بينَ المَعَانِي الصَّرْفِيَّة والمعاني الدلالِيَّةِ، وأثرها في تكوين المعنى الكُلِّيّ .

وَقَدْ انْتَهَجَ البَحْثُ فِي سَبيلِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ مَنْهَجًا وصْفِيًّا، وكَان التحليلُ أداةً لتحقيق هذا المنهج.

ومن أهم النتائج التي توصَّل لها البحْثُ: أنَّ المفاضلة بين الأوزانِ (الصِّيَغِ) قائمة على المعاني مِنْ حَيْثُ دلالتُها في نفْسِها، واسْتِعمالُ المُتَكَلِّمِ بِها، مُسْتحضِرًا ـ ذِهْنِيًّا ـ كُلَّ معانِي الصِّيَغِ، والسياقاتِ المتنوعة المستعملِ فيها ما يناسبُها من هذه المعاني، أو المرادِ استعمالُها فيها؛ سواءٌ في ذلك الأفعال والأسماء المرتبطة بها .

وقد أعْدَدْتُ لِدِراسَتِي مُلَخَّصَيْنِ: أحدهما باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، والآخَر باللُّغَةِ الإنجليزيَّةِ.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ: المعنى، الدلالة، المَعْنى الصَّرْفِي، المعنى الدلاليّ، العُدُول .

The Research abstract:

This paper deals with Morphological meaning, Semantic meaning, The relationship between them, and determine morphological meaning as a pillar of Linguistic meaning, It is integrated with the Morphological meaning and semantic Meaning, It draws minds to care about integrated understanding of will of Allah, from Holy Quraan as well as the purified Sunnah, and poetic and prose texts of Arabs .

Resesrch traces the semantics of The most Major morphological forms as Infinitive, and Derivatives, as well as the verb forms which play a big role in the meanings accomplishment, in different contexts; I.e. Matching the Speech to the situation .

The Research was given a practical side great care by studying the morphological semantic effect among the different tenth Quranic Recitations and the Morphological analysis about El – Maarry ‘s Poem "Taabun kulluha Alhayah" .

The study aims to Analysis of The relationship between morphological meanings, and Semantic meanings, and its impact on forming the overall meaning .

The research pursue a descriptive analytical procedure.

An important result which the research reach that the differentiation between the several morphological forms based on meanings, in terms of its indications in itself, and it depends on Speakers intentions and their uses .

I prepare two research summaries: One by Arabic and another by English.
The key words: the meaning, the indication, the morphological meaning, Semantic meaning, abstention from .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ لِله والصلاةُ والسَّلامُ على رسول اللهِ صلَّى الله عليه وسلم، وبعد:

لَمَّا كان عِلْمُ الصَّرفِ مستوًى لُغوِيًّا بين علمي الأصواتِ والنَّحوِ، ويُعْنَى بالبنية المفردةِ للكلمةِ، وما يعتريها من تغييراتٍ صِيَغِيَّةٍ، وتحويلِ الأصل الواحدِ إلى أمثلةٍ متعدِّدَةٍ لمعانٍ مختلِفةٍ؛ تجلَّتِ العلاقَةُ بِوضُوحٍ بَيْنَ الصَّرْفِ والدِّلالةِ في هذا المستوى اللغويّ بالاختيار الفريدِ مِنْ بين قوائم صرفيَّةٍ متنوعةٍ لِصيغةٍ مَا لا تُغْنِي غيرُها غناءَهَا في موضعِهَا مِنَ النَّظْمِ والسِّيَاقِ مَعًا، ولا جَرمَ فهو اختيارٌ يكُونُ مِنْ عَلِيمٍ باللُّغَةِ وصِيَغِها الصَّرْفِيَّةِ ودلالاتِها المعجميَّة، وكذلك عَوَارِضِ تركيبها، ومستوياتها اللغوية، وأنظمتها، وسياقَاتِها.

وإذَا كانَ عَبْدُ القاهرِ الجُرجانِيّ أبدَعَ نَظَرِيَّتَهُ فِي النَّظْم والمفَاضلَة بَيْنَ المعانِي بِسَبَبٍ مِنَ التَّرْكِيبِ النَّحْوِيّ، والاختيار بالمفاضلة بَيْنَ تَرْكِيبٍ وآخَرَ، يَصِحُّ أيْضًا إبْدَاعُ نَظَرِيَّةٍ مُشَابِهَةٍ قَائمَةٍ عَلَى العَلَاقَةِ بَيْنَ الصَّرْفِ والدِّلالةِ، والاختيار بالمفاضلة مِنْ بَيْنِ قَوَائِمِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ ومِنْ ثَمَّ تنوع المَعَانِي والمفاضلة بينها .

ويَصِحُّ أيْضًا إسْقَاطُ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ عَلَى الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ للقُرْآنِ الكَرِيمِ بِقِرَاءَاتِهِ المُتَوَاتِرَة، لِيَبْرُزَ الجَانِبُ الإعجَازِيّ الصَّرْفِيّ القائمُ عَلَى الاخْتِيَارِ الرَّبَّانِيّ العُلْوِيّ، وفَضْلُهُ عَلَى الاختيار البشرِيّ العَرَبِيّ، ومِنْ ثَمَّ فَضْلُهُ عَلَى كَلامِ البَشَر، فَليس الإعجازُ مِنْ صيغةٍ عربيَّةٍ مِن حيثُ الوضعُ اللُّغوِيُّ الأوَّلُ بل في اختيارِهَا وجعْلِهَا مُفْرَدَةً قرآنيَّةً، فَهُنَاكَ بَوْنٌ شَاسِعٌ بَيْنَ تَوظِيفِ القُرْآنِ الكَرِيمِ لَهَا أُسْلُوبِيًّا ومَا أنتجَتْهُ قَرَائحُ العَرَبِ مِنْ إبْدَاعِها [١]!

ولأهميَّةِ دَوْرِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ فِي التَّراكيبِ، ومِنْ ثَمَّ إنتاجِ الكلام، وقع اختياري عَلَيْهِ، وانصرفت هِمَّتِي إليه؛ ليكونَ مَنَارَةً هاديةً لي على طريقِ البحثِ العلمِيّ فيمَا يَتَّصِلُ بالقرآن الكريم مِنْ عُلُوم.

والمعنى لغةً: هُوَ الْقَصْدُ الَّذِي يَبْرُزُ وَيَظْهَرُ فِي الشَّيْءِ إِذَا بُحِثَ عَنْهُ.

يُقَالُ: هَذَا مَعْنَى الكَلَامِ وَمَعْنَى الشِّعْرِ؛ أَيِ: الَّذِي يَبْرُزُ مِنْ مَكْنُونِ مَا تَضَمَّنَهُ اللَّفْظُ[٢].

وأمَّا اصطلاحًا: " فهو القيمةُ الدقيقة التي يتخذها هذا المدلول المجرد في سياقٍ أوحَدَ[٣]".

ومِنْ ثَمَّ لا يمكن للعلاقة بين اللفظ والمعنى أن تنفصم، فالعناية بأحدهما لا تتمُّ بمعزلٍ عن صاحبه، والمعنى في الفكر اللُّغَوِيّ مُقدَّمٌ على اللفظ، وكما كان تقدم المعنى على اللفظ تفسيرًا للمطرد من ظواهر اللغة، فقد قدَّم تفسيرًا لما خرج على القياس منها؛ إذ هو ركنٌ من أركان التفسير اللُّغَوِيّ " فقد رأيت بما أوردناه غلبة المعنى للفظ، وكونَ اللفظِ خادمًا له مشيدًا به وأنه إنما جيء به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريق من الحمل على المعنى، وترك اللفظ كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه، وإضمار المصدر لدلالة الفعل عليه، وحذف الحروف والأجزاء التوامّ والجمل، وغير ذلك حملًا عليه وتصوُّرًا له، وغير ذلك مما يطول ذكره ويملُّ أيسره؛ فأمرٌ مستقرٌّ ومذهبٌ غير مستنكرٍ"[٤].

وبناءً على فكرة تقدم المعنى ـ لكونه يمثل الغاية من الكلام ظهرت فكرة التجانس بين اللفظ والمعنى؛ إذ أسبقية المعنى تعني وجوبَ إتْباع اللفظ له، ومجانسته إياه[٥].

والدّلَالَةُ لُغَةً: دَلَّهُ عَلَى الشَّيْءِ يَدُلُّهُ دَلًّا ودَلالةً فَانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إِلَيْهِ ... وقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطريقِ، يَدُلُّهُ دَلالةً ودِلالةً ودُلُولَةً ... والاسْمُ الدِّلالة والدَّلالة بالكَسْرِ والفَتْحِ، والدُّلُولةُ والدِّلِّيلَى. قال سيبويهِ: والدِّلِّيلَى عِلْمُهُ بالدّلالة ورُسُوخُهُ فيها[٦] .

والدّلَالةُ: مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إلى معرفة الشَّيْءِ، كدلالة الألفاظِ على المعنى، ودلالة الإشارات والرُّمُوزِ والكتابة والعُقُودِ فِي الحِسَابِ، وسَواءٌ كان ذلك بِقَصْدٍ ممَّن يَجْعَلُهُ دَلالَةً، أو لَمْ يكُن بِقَصْدٍ كَمَن يرى حَرَكَةَ إنسانٍ فَيَعْلَمُ أنَّهُ حَيٌّ[٧] .

الدّلالة اصْطلاحًا: هي " كَوْنُ الشَّيْءِ بحالةٍ يلزَمُ مِنَ العِلْمِ بِهِ العِلْمُ بِشَيْءٍ آخَرَ، والشَّيْءُ الأوَّلُ: هُوَ الدَّالُّ، والثَّاني: هو المدلولُ، وكيفِيَّةُ دلالةُ اللَّفْظِ عَلَى المَعْنى باصطلاحِ عُلماءِ الأصولِ محصورةٌ في عِبارةِ النَّصِّ، وإشارةِ النَّصِّ، واقتضاءِ النَّصِّ[٨]".

نخلُصُ إذًا إلى أنَّ الدلالة: عبارة عن اتِّحَادٍ شامِلٍ بإطارٍ متكاملٍ بين الدَّالِّ والمدلول غَيْرِ قابِلٍ للتجزئةِ والفَصْلِ .

أو هي عَمَلٌ متكامِلٌ مِنْ اتِّحادِ وجهي الدلالة: أي الدَّالِّ والمدلولِ .

وعليه ينبغي توجيهُ العنايةِ بالعلاقات التي تربط مكونات الدلالة التي يجبُ أن تبْدَأَ من الفِكْرَةِ[٩]، أو المحتوى الفِعْلِي الذي تستدعيه الكلمة، والذي يُومِئُ إلى الشَّيْءِ[١٠] .

فـ " لا تَقْتَصِرُ دلالة الكلمة على مدلولها فقط، وإنما تحتوي على كُلِّ المعاني التي قد تتخذها ضمن السياقِ اللُّغويّ، وذلك لأنَّ الكلمات، في الواقعِ، لا تتضمَّنُ دلالةً مطلقةً، بل تتحقَّقُ دلالها في السياقِ الذي تَرِدُ فِيه، وتَرتَبِطُ دلالةُ الجُمْلَة بدلالةِ مفرداتها[١١]"

موضوع الدِّراسَة: في المَعْنى الصَّرْفِي والمَعْنى الدِّلالِيّ ـ دراسة نظريَّة تطبيقيَّة .

وهي محاولة لاستجلاءِ أسرارِ الصِّيَغِ مِنْ توظِيفاتِها وَمَا تُحَمَّلُ به مِنْ معانٍ في سِياقَاتِها المتنوعة.

ولَعَلِّي أُوَفَّقُ لتَتَبُّعِ مُعْظَم الصِّيغ الصَّرْفِيَّة الرَّئيسَةِ، وتَبْيِينِ أثرِهَا في خدْمةِ المعنى، وإسْهَامِها الوظيفِيِّ في تَكْوينِ مَعَانِي الكَلامِ المطابقةِ لِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ.

أسباب اختيار الموضوع:

ـ ضَرُورةُ العِلْمِ بالمعنى الصرفيُّ باعتبارِهِ رُكْنًا مِنْ أركَانِ المَعْنى اللغوي يَتِمُّ بِهِ تكامُلُهُ مَعَ المعنى النَّحْوي والدلاليّ؛ مَا يَلْفِتُ العقولَ للعنايَةِ بتكاملِ الفهْمِ لِنُصُوصِ اللغةِ العربية، القرآن الكريم، والشِّعْر والنَّثْر العربَيْنِ .

ـ إثراء مكتبة التحليل الصَّرْفِيّ الدلالي مشفوعةً بنماذج تطبيقِيَّة .

أهميَّةُ الموضوع:

ترجِعُ أهميَّةُ الموضوعِ إلى:

ـ كَوْنِهِ محاولَةً لاستجلاءَ أسرارِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّة، بتوظيفاتِها التَّرْكيبيَّةِ السياقِيَّةِ .

ـ تتَبُّعِهِ دلالاتِ مُعظم الصيغ الصرفيَّة الرَّئيسَة لِمَا يتفَرَّعُ على الاسمِ والفِعْلِ مِن صِيَغٍ كَثِيرةٍ عديدةٍ، فضْلًا عَمَّا للفِعْلِ مِن صِيَغٍ تُؤَدِّي دَوْرًا كبيرًا فِي تَكْوينِ مَعَانِي الكَلامِ .

الدِّراسات السابقة:

هناك دراسات مُتَعَدِّدة فِي الموضوع مَعَ اخْتلافٍ فِي النَّماذج التطبيقيَّةِ، والتوسُّعِ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ هذه الدراساتِ في استقراء اخْتلافِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ في القراءات السَّبْعِ وأثَره عَلَى المَعْنى، لكَوْنِها رسائل علمية مبسوطة، وبحْثي ورقة علميَّة تُرَكِّزُ عَلَى دور المعاني الصَّرْفِيَّةِ (والتي لا يقوم بها مُنْفَرِدَةً كَلامٌ أصلًا) فِي تكوينِ المعاني الدلالِيَّة الكُلِّيَّةِ للكلام .

يَقَعُ تَشَابُهٌ بَيْنَ دراستي في مَبْحَثِها الثَّاني (الأثَرُ الدلالِيُّ للصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ فِي معانِي القراءات القرآنِيَّة) ورسالة ماجستير بِعُنْوَان: "اختلافُ البِنية الصَّرْفِيَّةِ فِي القراءات السَّبْع، مِن طريق الشَّاطبيَّة، توجيهُهُ وأَثَرُهُ عَلَى المعنى: رسالة ماجستير، بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إعداد: منصور سعيد أحمد أبو راس، بإشراف: أ.د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، ١٤٢٥هـ ـ ١٤٢٦هـ "، وهذا التشابُهُ الشَّكْلِيُّ مِنْ بَابِ الاشتراكِ فِي المَصْدَرِيَّةِ، فالوقُوفُ عَلَى اخْتِلافِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ مِنْ بَابِ فَرْشِ الحُرُوفِ فِي قِرَاءَاتِ القُرْآنِ الكريم، ومَا اخْتلافُ الروايات عَنِ القراءِ العَشرة الكبار وغيرهم إلَّا في الأصول وفَرْش الحروف، على ما هو معلومٌ من هذا العِلْمِ الشَّرِيفِ، وأنا مِنَ المُجازِينَ فِيهِ مِنْ معهدِ القراءات .

وأوجُهُ الخِلافِ بَيْنَ الدراسَتَينِ تتلَخَّصُ فِي النِّقاطِ التالية:

ـ فِي المُنطَلَقاتِ: فدراستي تَنْظرُ إلى دَوْرِ معاني الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّة فِي تكوينِ المعاني الدلاليَّة للرسالة اللُّغَوِيَّة بإطْلاقٍ ولا تَقتصرُ على القرآن الكريم، وجَاءَ المبحث الثاني عندي بوَصْفِهِ نُمُوذَجًا تطبيقِيًّا لأبلغِ كَلامٍ عَرَبِيّ، بدليل مَجيءِ المَبحَثِ الثَّالِثِ نموذجًا تطبيقِيًّا للتحليل الصرفي الدلالي لقصيدةٍ شعريةٍ لأبي العلاء المعَرِّي، ولَمَّا أُسْبَقْ إلَيْهِ والله أعْلَمُ .

ـ الاختلاف البَيِّنُ بَيْنَ مصادري ومصادره، وتوظيفي لَهَا لِخِدْمَةِ فِكْرَتِي البَحْثِيَّة، وهِيَ دَوْرُ المَعَانِي الصَّرْفِيَّة فِي تَحْقيقِ معاني الكلام، وهي فكرة مختلفةٌ عَنْ مَعْرَفَةِ تَفْسير القرآنِ بالوقوفِ على

المعاني الصرفية، أو توجيه القراءات نحويًّا وصرفِيًّا للوقوفِ عَلَى معانيها، ولذلك جاء مبحثي الثَّاني نموذجًا تطبيقِيًّا جُزْءًا مِنْ كُلِّيَّةِ البحْثِ .

- اقتصاري على مَثَالٍ وَاحِدٍ للخِلافِ بَيْنَ صِيغَتَينِ صرفِيَّتَيْنِ قُرِئَ بِهما (أو أكثر) في القراءاتِ العَشْرِ المتواترَةِ، أمَّا رسالة الماجستير المشار إليها آنِفًا فَمَوضُوعها في القراءات السَّبْعِ، ولذلك توسعت في علاج موضوعها استقْصَاءً .
- استخراجُ الأثَرِ الدلالي للاختلافِ بَيْنَ الصِّيَغِ عَلَى المعاني التفسيريَّة مِنْ كُتُبِ التَّفْسير ومعاني القرآنِ مُخْتَلِفٌ تَمَامًا عَمَّا في رسالة الباحِثِ الكَرِيم .

منهجُ معالجة الموضوع:

عَالَجْتُ موضوعَ الدِّرَاسَةِ بمنهجٍ وصفيٍّ مصحوبًا بالتحليلِ بوصْفِهِ أدَاةً لتطبيقِ المَنْهَجِ، ومنهجٍ مُقَارِنٍ بين الاستعمالاتِ المختلفةِ للصيغِ، ومن ثَمَّ ما تقدمُهُ من معانٍ مختلفةٍ تتكاملُ للكشفِ عن المُرادِ المَسُوقِ لأجْلِهِ الكَلام .

خُطَّةُ البحث:

جاءت الدِّرَاسَةُ بَعْدَ مُقدِّمَتِها، فِي:

- ثلاثة مباحِث، هِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ:

المبحث الأول: دِلالاتُ الأبنية.

المبحث الثاني: الأثَرُ الدلالِيُّ للصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ فِي معانِي القراءات القرآنِيَّة.

المبحث الثالث: التَّحْلِيلُ الصَّرْفِي الدِّلَالِي لِقَصِيدَةِ (تَعَبٌ كُلُّها الحَياةُ) لأبِي العلاء المعرِّي .

خاتمة: وتضمَّنَتْ أَهَمَّ النتائجِ التي تَوَصَّلَ لَهَا البحثُ، وقد وَلِيَهَا ثَبَتُ المصادِرِ والمراجِع.

وأسألُ اللهَ التوفيقَ والسَّدَادَ؛ إنَّهُ وَلِيُّ ذلك والقادِرُ عليه.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

دلَالَاتُ الأبْنِيَة

لَمْ تَضعِ العَرَبُ شَيْئًا مُفرَغًا مِنْ مَعْنى، بَلْ وُضِعَتِ الألفاظُ بإزَاءِ المعانِي، وهَذِهُ الألْفَاظُ فِي تَقَلُّباتِها حَوْلَ مَادَّةٍ واحِدَةٍ كَانَتْ عَلَى أسَاسٍ مِنَ المعانِي، مَا كَانَ داعِيًا بَعْدَ جَمْعِ اللُّغَة، واستقرائها، ودَرْسِها، وتصنيفِها، أنْ يُجْعَلَ لِهذه الألفاظِ قَوَالِبُ، أو مَا اصْطُلِحَ عَلَيْهِ بالصِّيَغِ .

وَهَذِهِ الملحوظاتُ، والتَّصْنِيفاتُ هِي نِتَاج الاستقراء اللُّغَوِيّ، بَدْءًا مِنْ تَقْسيم الكَلِمَة، بِنَاءً عَلى مَا لُوحِظَ فِيها مِنْ مَعْنًى، فَمَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى مَعْنى الحَدَثِ، ولا بُدَّ للحَدَثِ أن يكونَ فِي زَمَنٍ؛ فَهو الفِعْلُ، وَمَا دَلَّ عَلَى مَعْنًى لَيْسَ الزَّمَانُ جُزْءًا مِنْهُ؛ فَهو الاسْمُ، وتَقْسيم الفعل مِنْ حَيْثُ الزَّمَنُ إلى مَاضٍ (وقع في زَمَنٍ مَضَى)، ومُضارِعٍ (يَدُلُّ عَلَى الحَالِ والاسْتِقْبَالِ)، وأمْرٍ مأخُوذٍ مِنْ مُضَارِعِهِ (يدلُّ عَلَى الطَّلَبِ فِي المُسْتَقْبَلِ بِصِيغَتِهِ)، فَكَانَ مَوضُوعُ عِلْمِ الصَّرْفِ هو الأفْعالُ المُتَصَرِّفَةُ، والأسْمَاءُ المُعْرَبَةُ[١٢]، ولا نَجِدُ دَرْسًا فِي تصريف الأفْعَالِ أو تَصريفِ الأسْمَاءِ إلَّا قَائمًا عَلَى المَعْنى، بل لَا نَجِدُ جُزْئِيَّةً مِنْ جُزْئِيَّاتِهِ إلَّا وهي وثيقةُ الصِّلَةِ بالمَعْنى، بَدْءًا مِنْ مَعْرفةِ الحَرْفِ الأصْلِيّ، مِنَ الحَرْفِ الزَّائِدِ[١٣]، والمجرَّد[١٤] والمزيد، وأدلة الزيادة، وأغراضها المَعْنويَّة، والزيادة لِلْإلْحَاقِ[١٥]، وما يَطْرأ على الكلمة من تغييراتٍ لحروفها بالحَرَكَةِ والسُّكُونِ، ومَعْنى التَّرْكِيبِ (ف ع ل) المجعولِ مِيزَانًا مُشترَكٌ بين الأفعال والأسماء المتصلة بها، فَجَعَلُوا ما تشتركُ فِيه الأفعالُ وهذه الأسماءُ في هيئتِهِ اللَّفْظِيَّةِ مِمَّا تشتركُ أيضًا فِي معناه، كَذلك ضَبْطُ عَيْنِ الماضي، وعَيْنِ المُضارِع، إلخ... [١٦].

وعلى سبيل المثال الفعل المزيد بِحَرْفٍ، كالهمزَةِ، وغالبًا تكون للتعدية، ولها معانٍ أخرى، كالصيرورةِ، مِثْل: أغَدَّ البَعِيرُ؛ أي صار ذا غُدَّة، وأعْسَرَ مُحَمَّدٌ، وأيْسَرَ صديقُهُ، والسَّلْبِ، مثل: أشكَيْتُ محمدًا؛ أي أزَلْتُ شكوَاهُ، وأعجَمْتُ الكتابَ؛ أزَلتُ عُجْمَتَهُ، والتَّعْرِيضِ، مثل: أقْتَلْتُ عَلِيًّا؛ إذا عَرَّضْتُهُ للقَتْلِ، وأبَعْتُ المَتَاعَ؛ إذا عَرضتُهُ للبَيْعِ، وَوُجُودِ الشَّيْءِ عَلَى صِفَتِهِ، مِثل: أحْمَدْتُ أخِي؛ أي وجَدتُهُ مُتَّصِفًا بالحَمْدِ، وأبْخَلْتُ جاري وأجْبَنْتُهُ؛ أي: وجدتُهُ متَّصِفًا بالبُخْلِ والجُبْنِ، والإعانة، مِثْل: أحْلَبْتُ الخَادِمَ وأرْعَيْتُهُ؛ أي: أعَنْتُهُ على الحَلْبِ والرَّعْي، ومُطاوعة الثُّلاثِيّ، مِثْل: كَبَبْتُهُ على وجهه فَأكَبَّ، وقَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ فأقْشَعَ، والإغناءِ عَنْهُ، مِثْل: أرْقَلَ (سَارَ سَيْرًا سريعًا)، وأعْنَقَ، وأذْنَبَ: أثِمَ، وأقْسَمَ: حَلَفَ، وبِمَعْنى (فَعَلَ) الثُّلاثِيّ، ويأتي للدُّعاءِ، مِثْل: أسقَيْتُهُ؛ أي: دَعَوْتُ له بالسُّقْيَا، ولِغَيْرِ ذلك مِنَ المعاني[١٧].

والمزيد بالتَّضعيفِ، له عِدَّةُ معانٍ، كالتكثير، مِثْل: غَلَّقْتُ الأبوابَ وفَتَّحْتُها، وذبَّحْتُ الغَنَمَ، والتعدية، مثل: فرَّحْتُ أخِي بالنَّتِيجَةِ، وأدَّبْتُ المُهمِلَ، والسَّلْبِ، مِثْل: قَشَّرْتُ الفاكِهَةَ؛ أي:

أزَلْتُ قِشْرَها، والتَّوَجُّهِ إلى المكانِ، مِثْل: شَرَّقَ، وغَرَّبَ، وغَوَّرَ، وكَوَّفَ، وبَصَّرَ؛ أي: توجَّهَ نحو الشَّرقِ، والغَرْب، والأغوار، والكوفة، والبصرةِ، واختصار الحكاية، مِثل: أمَّنَ، وهَلَّلَ، وسَبَّحَ، وكَبَّرَ، ونسبة المفعولِ إلى أصل الفِعْلِ، مثل: فَسَّقْتُه، وكَفَّرْتُهُ؛ أي: نَسَبْتُهُ إلى الفِسْقِ، والكُفْرِ .

وفي التَّعَدّي واللزومِ، فما يكونُ به الفِعْلُ لازمًا، ما يتصل بالصيغ دون المعاني، وهناك من المعاني ما يكون الفعلُ معها لازمًا: مَا دلَّ على سِجِيَّة، مِثْل: لَؤُمَ، وجَبُنَ، وشَجُعَ، ومَا دلَّ عَلَى عَرَضٍ، مِثْل: فَرِحَ، بَطِرَ، ، وأَشِرَ وما دلَّ على نظافَةٍ، مثل: طَهُرَ، وَوَضُـؤَ، أو دَنَسٍ، مِثْل: دَنِسَ، ونَجِسَ .

وما دَلَّ على لَوْنٍ، مثل: احْمَرَّ، واخْضَرَّ، وأدِم، وسَوِدَ، أو حِلْيَةٍ، مثل: دَعِجَ، وكَحِلَ، وشَنِبَ، أو عَيْبٍ، مثل: عَرِجَ، وعَمِيَ، وهَزِلَ، أو كوْنُهُ مُطاوِعًا لِمُتَعَدٍّ لواحِدٍ، مثل: كَسَّرْتُهُ فانكَسَرَ، وأزعجتُهُ فانزَعَجَ .

ومِنَ الصِّيَغِ المُرْتبطة بِمَعْنًى مُعَيَّنٍ: وزْنُ (أفْعَل) الدَّالِّ على الصَّيْرورةِ، مثل: أحْصَدَ الزَّرْعُ، و(اسْتَفْعَلَ) الدَّالِّ على التَّحَوُّلِ، مثل: استحجرَ الطِّينُ، واستنوَقَ الجَمَلُ، واستنسَرَ البُغَاثُ (١٨).

وكذلك في التصرف(١٩) والجمود، وشروط صَوْغِ التَّعَجُّبِ، واختصاص الماضي والمضارع بالبناء للمجهولِ دون الأمر، واختصاص المضارع والأمر بالتوكيد بالنون دون الماضي، ومَراتب هذا التوكيد قائمة على المعنى.

كذلك المصادر والأسماء المشتقة، والتذكير والتأنيث، والتثنية والجمع، والتَّصْغِير والنَّسَبِ، إنْ كُلُّ ذلك لقائمٌ على المعنى.

بَلْ إنَّ التَّصنيفاتِ الصَّرفيةَ، وتَنَوُّعَ الصِّيَغِ، وذِكْرَ الحُدُودِ والتَّعْرِيفَاتِ والفُرُوقِ، مَا كانَتِ عَلَى النَّحْو المُفَصَّلِ فِي عِلْمِ الصَّرْفِ إلَّا لِمَا يُلْحَظُ فِي كُلِّ عُنْصرٍ منها من معنى.

وكذلك قابليَّة كُلِّ صيغةٍ لأن تكونَ عُنْصرًا مختارًا في تركيبٍ نَحويٍّ، وسياقاتٍ مُتَعدِّدةٍ عَلى أساسٍ مِمَّا تَعْنِيه هذه الصِّيغة، وما تمنحه للتركيب والسياقِ من معنى، ومَا تُحَمَّلُهُ أيضًا هي منهما من معانٍ إضافيَّةٍ .

التَّغْيِيرُ الذي يعتري الكلمة يَكُونُ بِسَبَبِ استخدامِها في أداء معانٍ مختلفة، وذلك كتحويل الفعل المجَرّد ـ كما سبقت الإشارةُ إليه ـ إلى مزيد، أو المبنيّ للمعلوم إلى مبنيٍّ للمجهول، أو اللازم إلى مُتَعَدٍّ... وكتحويل الأصل الواحد إلى صيغ متعددة كالمصادر ومشتقاتها، أو غير ذلك[٢٠].

مَعْنى الصِّيغَة

الصَّوْغُ لُغَةً: مَصْدَرُ صَاغَ الشَّيْءَ يَصُوغُهُ صَوْغًا وصِيَاغَةً، وصُغْتُهُ اَصُوغُهُ صِيَاغَةً وصِيغَةً وصَيْغُوغَةً (الأخِيرة عَنِ اللِّحْيَانِيّ): سَبَكَـهُ .

والصَّوْغُ: مَا صِيغَ، وقَدْ قُرِئَ (قالُوا نَفْقِدُ صَوْغَ المَلِكِ)[٢١] [يُوسُف:٧٢] .

ورُجُلٌ صَوَّاغٌ: يَصُوغُ الكَلَامَ ويُزَوِّرُهُ ...

وهَذَا شَيْءٌ حَسَنُ الصِّيغَةِ؛ أي حَسَنُ العَمَلِ... يُقَالُ: صَاغَ شِعْرًا و كَلامًا؛ أي وَضَعَهُ وَرَتَّبَهُ .

ورُوِيَ عَنْ أبي رَافِعٍ الصَّائِغِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُمَازِحُنِي يَقُولُ: أكْذَبُ النَّاسِ الصَّوَّاغُ، يَقُولُ اليَوْمَ وغَدًا، وقِيلَ: أرَادَ الذين يَصْبُغُونَ الكَلَامَ ويَصُوغُونَهُ؛ أيْ يُغَيِّرُونَهُ[٢٢] ويَخْرُصُونَهُ، وأصْلُ الصَّبْغِ التَّغْيِيرُ .

وهَذَا صَوْغُ هَذَا أي عَلَى قَدْرِهِ . وغُلامَانِ صَوْغَانِ: عَلَى لِدَةٍ واحِدَةٍ . وهُمَا صَوْغَانِ أي سِيَّانِ .

قال الفرَّاءُ: بَنُو سُلَيْمٍ وهوازِنُ وأهْلُ العَالِيَةِ وهُذَيْلٌ يَقُولُونَ: هو أخُوهُ صَوْغُهُ .

وفُلانٌ حَسَنُ الصِّيغَةِ أي حَسَنُ الخِلْقَةِ والقَدِّ. وصَاغَهُ اللهُ صِيغَةً حَسَنَةً أي خَلَقَهُ .

وصِيغَ عَلَى صِيغَتِهِ أي خُلِقَ خِلْقَتَهُ[٢٣]. وصاغَ الشَّيءَ: يَصُوغُه صَوْغًا: هَيَّأَهُ على مِثالٍ مُسْتَقِيمٍ وسَبَكَه عليْهِ فانْصَاغَ. والصِّيغَةُ تَشِيرُ إلى الأصْلِ[٢٤] .

وصِيغةُ الأمر كذا وكذا، بالكَسْرِ؛ أي هَيْئَتُهُ التي بُنِيَ عَلَيْها[٢٥] .

اصطلاحًا: الصِّيغَة أو القالَبُ الصَّرْفِيُّ: " الهيئة التي تُوضَعُ علَيْها المَادَّةُ اللُّغَوِيَّة[٢٦]".

وتَتَحَدَّدُ هذه الهيئةُ من خلال "عَدَدِ حُرُوفِ الكَلِمَةِ، وترتيبِ هذه الحروفِ، وضَبطِها، وأصالتِها، وزيادتِها، وإثْباتِها، أو حَذْفِ بَعْضِها[٢٧]".

ونَخْلُصُ مِنَ الاستقراء إلى أنَّ كُلَّ صيغة يندرج تحتها قائمة طويلة من المفردات مختلفة المعنى المفرد.

وأنَّ هناك صيغًا يندرج تحتها قائمة طويلة من المفردات متقاربة المعنى .

الصِّيغَة الصَّرفِيَّة والمَعْنى

التفت سيبويه ـ وغَيْرُهُ ـ إلى المناسبة بين الصيغ والمعاني حيث إنه وقف على ظاهرة مهمة وهي مجيء مجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة حيث قال: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان؛ وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع"[٢٨] .

وقال: "وقالوا: الطيران كما قالوا: النزوان. وقالوا: نفيان المطر، شبهوه بالطيران؛ لأنه ينفي بجناحيه، فالسحاب تنفيه أول شيء رشًا أو بردًا. ونفيان الريح أيضًا: التراب. وتنفي المطر: تصرفه كما يتصرف التراب[٢٩]".

ومما جاءت مصادره على مثالٍ لتقارب المعاني قولك: يئست يأساً ويآسةً وسئمت سأماً وسآمةً، وزهدت زهداً وزهادةٌ. فإنما جملة هذا لترك الشيء. وجاءت الأسماء على فاعل لأنها جعلت من باب شربت وركبت

وسيبويه وإن كان قد وقف كثيرًا على ظاهرة مجيء ألفاظ متقاربة المعنى على صيغة واحدة، كما أنه وقف كثيرًا على هذه الألفاظ لاستخراج المعنى الإجمالي المشترك بينها، إلَّا أنَّهُ كان قلَّما يعلل مجيء ذلك المعنى على تلك الصيغة بذاتها دون غيرها على نحو ما فعل ابن جني.

أما ابن جني فقد عقد لتلك الظاهرة بابًا في كتابه (الخصائص) أسماه (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، أكمل فيه ما تركه سيبويه من تعليل مجيء ذلك المعنى ـ الحركة والاهتزاز والاضطراب ـ على تلك الصيغة ـ فعلان ـ حيث يقول: "فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال[٣٠]".

فقد لمح ابن جني المناسبة بين الحركات المتوالية في صيغة (فَعَلَان) التي جعلتها بتلك الهيئة مناسبة أتم المناسبة لمعناها الدال على الحركة والاضطراب(٣١).

ومما جاء عنه في التعليل لتلك الظاهرة قوله: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل فقالوا؛ كسَّر، وقطَّع، ومنَّح، وغلَّق"[٣٢] .

وتعرض ابنُ الأثير[٣٣] لبحث هذه القضية التي أسماها "قوة اللفظ لقوة المعنى" في النوع الثاني عشر من أنواع الفصاحة والبلاغة لديه؛ فوضع مجموعة من الضوابط والقيود لهذه القضية؛ فهو يرى أن نقل اللفظ والعدول به من صيغة إلى أخرى أكثر حروفًا لابد ان يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولًا، ويرى أن هذا لا يكون إلَّا في مقام المبالغة.

ومن الأمثلة التي ذكرها لذلك قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠]؛ حيث يُبَيِّنُ أنَّ اللهَ تَعَالَى قد عدل عن (غافر)؛ لأن (غفَّارا) أبلغ في المغفرة من (غافر)؛ لأن (فَعَّالا) يدل على كثرة صدور الفعل، و(فاعلًا) لا يدل على ذلك[٣٤].

وقَد تَقَدَّمَتِ الإشارةُ إلى أنَّ الزِّيادَةَ نَفْسَها لِمَعْنًى؛ فَزِيادَةُ المَبْنى تَدُلُّ عَلَى زيادةِ المعنى.

وسَوَاءٌ أكَانَتِ الزِيادةُ للإلحَاقِ، أم كانت للاشتقاقِ أو للتقليبات الصَّرْفِية، والتحوُّلِ مِنْ صِيغةٍ لأخْرى .

والتَّحَوُّلُ نَفْسُهُ مِنْ صِيغةٍ لأُخْرى راجِعٌ إلى مُناسِبةِ صيغةٍ عَنْ أخْرى للسِّياقِ، وغَنَائها فيه غَناءَها الذي لا تُغْنِيه غَيْرُها.

زيادة المعنى تبعًا لزيادة المبنى أمر لا يختلف عليه[٣٥]، ولكن القول باطراد ذلك في كل زيادة يحتاج إلى استقراء واسع للمزيد من الصيغ لإثبات ذلك أو نفيه. والتحوُّلُ بَيْنَ صِيَغِ المُجَرَّدِ والمَزِيدِ مَرْهونٌ بِمَا تَقَدَّم من تَصَوُّر المعنى الكامنِ بالقوَّةِ ومَقَاصِدِ المُتَكَلِّمِ، كالتَّحَوُّلِ عَنِ الثلاثي إلى الرباعي: "ألا ترى أنه إذا قيل في الثلاثي (قَتَلَ) ثم نقل إلى الرباعي فقيل (قتَّل) بالتشديد؛ فإن الفائدة من هذا النقل هي التكثير"[٣٦].

أيْضًا التَّحَوُّلُ بَيْنَ القَوَائمِ الصَّرْفِيَّة؛ سَوَاءٌ أكَانَ بَيْنَ الفِعْلِ فِي أزْمنتِهِ المُخْتلِفَةِ، أمْ المَصَادرِ، أمِ الأوْصافِ المُشْتَقَّةِ جَارٍ عَلى الاشتراك فِي مَعْنى الفِعْلِيَّةِ؛ لأنَّ الأسماءَ غَيْرَ المُرتبطةِ بالفعل إذا زِيدَتِ استحالت معانيها[٣٧].

كما أنَّ هناكَ ألفاظًا يجمعها حَقْلٌ دلاليٌّ واحدٌ، غَيْرَ أنَّ أوزانها الصَّرفية مختلفة، فهي موزَّعَةٌ إذًا عَلى صِيَغٍ مختلفةٍ؛ مَا يعني أنَّها موزَّعَةٌ عَلَى قوائم صرفيَّة مختلفة .

وهناك المشترك اللفظيُّ عَلَى صِيغَةٍ واحدةٍ مَعَ تَعَدُّدِ المعانِي، والذي يُحَدِّدُ المعنى المُرادَ من بينها هو التركيب والسياق .

كذلك نَجِدُ مَا يُسَمَّى بالمترادِف المَعْنَوِيّ، ولَيْسَ يُقْصَدُ بِهِ التطابق التَّامّ في المعنى بين مفرداته، بل هناك تفاضُلٌ بينها .

العدُول

والعَدْل: أَن تَعْدِل الشيءَ عَنْ وَجْهِهِ، تَقُولُ: عَدَلْت فُلَانًا عَنْ طَرِيقِهِ وعَدَلْتُ الدابَّةَ إِلى مَوْضِعِ كَذَا.

والعِدال: أَن يَعْرِض لَكَ أَمْرانِ فَلَا تَدْرِي إِلى أَيِّهما تَصيرُ فأَنت تَرَوَّى فِي ذَلِكَ .

والمُعادَلَةُ: الشَّكُّ فِي أَمرين، يُقَالُ: أَنا فِي عِدالٍ مِنْ هَذَا الأَمر أَي فِي شكٍّ مِنْهُ: أَأَمضي عَلَيْهِ أَم أَتركه. وَقَدْ عَادَلْت بَيْنَ أَمرين أَيَّهما آتِي أَي مَيَّلْت[٣٨] .

قَالَ الأَزهري: العَرَبُ تَقُولُ قَطَعْتُ العِدالَ فِي أَمري ومَضَيْت عَلَى عَزْمي، وَذَلِكَ إِذا مَيَّلَ بَيْنَ أَمرين أَيَّهُما يأْتِي ثُمَّ اسْتَقَامَ لَهُ الرأْيُ فعَزَم عَلَى أَوْلاهما عِنْدَهُ[٣٩] .

وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَدَلَ عَنْهُ يَعْدِلُ عُدولًا إِذا مَالَ كأَنه يَمِيلُ مِنَ الوَاحِدِ إِلى الآخَرِ[٤٠] .

مفهوم العُدول الصَّرْفِي: هو تَرْكُ الوزنِ القياسيّ لوزنٍ آخَرَ لدلالةٍ معنويَّةٍ لا يَتَضَمَّنُها الوزنُ المتروكُ .

وقَد عُبِّرَ عَنْ هذا المعنى في الدراسات المعاصرة بمصطلحات مثل: الانحراف والانزياح، والاختلال، والتجاوز، والانتهاك، والمخالفة، واللحن (المُبَرَّر)[٤١]، وجميعُ ذلك بمعنى الخطاب

الأدبيّ المغاير للخطاب العادي، قَدْ يكْسِرُ فِيهِ المبدعُ قواعدَ اللغة، أو يخرج عن النمط المألوفِ للغة، أو يبتكِرُ صيغًا وأساليبَ جديدةً، إلى غَيْرِ لك .

والمفاضلة في استعمالِ صيغةٍ عن أُخْرَى يَرْجِعُ إلى اخْتيارِاتِ المتكلِّمِ المكينة، ووعْيِهِ بالمعاني المفردة وما يضاف إليها مِنْ معانٍ مع التركيب والسياق، ومِنْ ثَمَّ عُدُولِهِ الذِّهْنِيّ ـ قَبْلَ التَّكَلُّمِ مباشرةً ـ مِنْ صِيغةٍ إلى أُخْرى أحْكَمَ وأكثرَ كَثَافَةً دلالِيَّةً .

وعَلَيْهِ فَإِنَّ زيادة المعنى لزيادة المبنى مشروط باتفاق الصيغة التي تم العدول إليها والصيغة الأصل في معنى واحد، ومادة واحدة؛ كما في (قَدَرَ) و(اقْتَدَرَ) فكلتاهما موضوعة لإثبات الحدث (القدرة)، ومادتهما واحدة (قدر)، وبناءً عليه لا يمكن المفاضلة بين نحو (رؤوف) و(رحيم)؛ في دلالتهما على معنى وظيفي واحد؛ وذلك لأنه قد تكون إحدى المادتين أدل على المعنى من الأخرى(٤٢).

والكلامُ عمومًا لِكَوْنِهِ مسوقًا لِمَعانٍ يتفاهَمُ النَّاسُ بها، ويتواصلون، ويتعارفونَ، ويعبرون عن حاجاتهم، ومشاعرهم، ووجداناتهم، ومعارفهم؛ يقوم على المفاضلة بين الصيغ، والعدول من صيغة إلى أخرى .

والمفاضلة بين الأوزانِ (الصِّيَغِ) قائمة على المعاني مِنْ حَيْثُ دلالتُها في نفْسِها، واسْتِعمالُ المُتَكَلِّمِ بِها، مُسْتحضِرًا ـ ذِهْنِيًّا ـ كُلَّ معانِي الصِّيَغِ، والسياقاتِ المتنوعة المستعملِ فيها ما يناسبُها من هذه المعاني، أو المرادِ استعمالُها فيها؛ سواءٌ في ذلك الأفعال والأسماء المرتبطة بها، وقَدْ ذكرتُ طائفةً كبيرةً مِن هذه المعاني فيما سبق .

وأُنَبِّهُ إلى أمْرٍ مُهِمٍّ، وهُوَ: أنَّ التَّعْبِيرَ بالمفاضلةِ ومِن ثَمَّ العُدولِ عَنْ صيغةٍ إلى أخْرى مُنَاسِبٌ للمُبْدِعِ العَرَبِيّ؛ نَظَرًا لِمَا يبدو لَهُ مِنَ التَّعْبيرِ والاختيار بادِيَ الرَّأْيِ، ثُمَّ يبدو لَهُ بوضوحٍ أنَّ هناك ما هو أدقُّ فِي الدلالة عَلَى المعنى الإفرادي والتركيبي السياقِيّ مَعًا .

ولا يُنَاسِبُ القَوْلُ بالعُدولِ فِي خِطَابِ الوحْي الكريمِ، لأنَّهُ كلامُ الرَّبِّ، وهو عَلِيٌّ حَكِيمٌ، مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ حكيمٍ، إلَّا مَا كَان مِنَ الاخْتِلافِ فِي الأسْمَاءِ، أو الأفعال أو المشترك (بين الأسماء

والأفعال) مِنْ فَرْشِ حُرُوفِ القِراءاتِ الصَّحيحةِ المتواترة ورواياتها، فَهو تَنْزِيلُ رَبِّ العالمِين؛ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمين، عَلَى قَلْبِ نَبِيِّنا صلى الله عليه وسلَّم، بلِسَانٍ عربِيٍّ مُبِين .

المَبْحَثُ الثَّاني

الأثرُ الدلالي للصِّيَغِ الصَّرفيَّة في معاني القراءات القرآنيَّة[٤٣]

(تَمْهيدٌ بَيْنَ يَدَي المَبْحَث)

لَمَّا كَانَ القرآنُ الكريمُ أعْلى مَعَارِجِ الكلامِ العَرَبِيّ؛ لأنَّه كَلَامُ الله تعالى، كَانَ هو المَصْدَرَ الأوَّلَ فِي النَّهَلِ مِنْ معِينِهِ فِي الفِكْرِ اللُّغَوِيّ بِعامَّةٍ، وَلذلِكَ كَانَ المصدَرَ الأوَّلَ مِنْ مَصَادِرِ الأصلِ الأوَّلِ مِنْ أُصُولِ النَّحْو (ويَتْبَعُهُ الصَّرْف)، وهو السَّمَاعُ، والقرآن الكريم لَمْ يَكُن عَلَى حَرْفٍ واحِدٍ، بل نزَلَ عَلَى سبعةِ أحْرُفٍ، ولذلكَ تعدَّدَتْ قراءاتُهُ التي نَزَلَ بها، ثُمَّ تلاهُ فِي ترتيب مصادر السَّماعِ ديوانُ العَرَب (الشِّعْرُ)، وَقَدْ رأيْتُ ربطَ فِكْرَتِي (موضوع البحث) بالمَصْدَر الأوَّلِ، وإيضَاحَها باستعراضِ الاخْتِلافِ فِي بَعْضِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ فِي فَرْشِ حُرُوف القراءات العَشْرِ المتواترة، لأنَّها أبلغُ الكلام العربيّ المُبِين، ثُمَّ أردفْتُ بربطها بالشِّعْر (في المبحث الثالث)، وكُلُّ المؤلفات التراثية (كُتُب النَّحو والصَّرْف وأعاريب القرآن ومعاني القرآن والقراءات وتفاسير القرآن الكريم وكُتُبُ أحكامِهِ) جَمِيعُها دراساتٌ للقرآنِ الكَرِيمِ، وتَبْدَأُ أولَّ مَا تَبْدَأُ بذِكْرِ قِرَاءاتِهِ، وكُلُّ المُحْدثِينَ ومنهم الباحِثُ عِيَالٌ عَلَى هذه الكُتُبِ، فَتَكُونُ الإضافةُ في مِثْلِ هذا المَبْحَثِ هي مَدى توظيفِهِ لتحقيق الفِكْرَةِ .

وكما ذَكَرْتُ آنِفًا أنَّ الاختلافَ بَيْنَ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّة واقِعٌ فِي فَرْشِ حُرُوفِ القِرَاءَاتِ، وسأذْكُر بَعْضَ مَا كَان في الأسماء .

فَمِنَ الاختلاف في الأسْمَاءِ بَيْنَ القراءات ورواياتها[٤٤]:

١ ـ القراءة بَيْنَ صيغَتَي (فَعِل)، و(فَاعِل)، واختلافُ المعنى الدّلالي بينهما .

مِثَالُهُ: قَوْلُهُ تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٤٥] [الفاتحة: ٤].

اختلف العلماء أيما أبلغ: مَلِك أو مَالِك ؟ والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر . ذكرهما الترمذي؛ فقيل: (مَلِك) أعَمُّ وأَبْلَغُ من (مالِك)؛ إذْ كُلُّ مَلِك مَالِك، وليس كُلُّ مَالِكٍ

مَلِكًا، ولأن الملك نافذ على المالك في ملكه، حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك، قال أبو عبيدة والمبرد .

وقيل: (مالك) أبلغ؛ لأنه يكون مالكًا للناس وغيرهم؛ فالمالك أبلغُ تصرفًا وأعظمُ؛ إذ إليه إجراء قوانين الشرع، ثم عنده زيادة التملك . وقال أبو علي: حكى أبو بكر بن السراج عن بعض من اختار القراءة بـ (مالك) أن الله سبحانه قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقول: رب العالمين فلا فائدة في قراءة من قرأ (مالك)؛ لأنها تكرار . قال أبو علي: ولا حجة في هذا؛ لأن في التنزيل أشياء على هذه الصورة، تَقَدُّم العَام ثم ذِكْر الخاص كقوله: ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]؛ فالخالق يَعُمُّ . وذكر (المصور) لما فيه من التنبيه على الصنعة ووجود الحكمة[٤٦] .

وصِيغَةُ (فَعِل) صِفَة مشبهة باسم الفاعل، وهي من أمثلة المبالغة ، و تشتركُ (فَعِل)، و(فَاعِل) فِي أنَّ كِلْتَيْهما تكونُ عَلى الاسْمِيَّةِ تارةً، وعلى الوصْفِيَّةِ أُخْرى؛ فـَ (فَعِل) تكونُ اسْمًا، كـ (كَتِف)، و(كَبِد)، وصِفَةً، كـ (حَذِر)، و(وَجِع)[٤٧] .

و(فَاعِل) تكونُ اسْمًا، كـ (كَاهِل)، و(غَارِب)، وصِفَةً، كـ (ضَارِب)، و(شَاتِم)، و(شَارب)[٤٨].

٢ ـ القراءة بَيْنَ صِيغَتَي (اسْمِ الفاعِل)، و(اسْمِ المَفْعُولِ)، واختلافُ المعنى الدّلالي بينهما.

مِثَالُهُ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[٤٩] [البقرة:١٤٨] .

(مُوَلٍّ) اسْمُ فاعِلٍ مِن الرُّباعِيِّ (وَلَّى)، و(مُوَلًّى) اسْمُ مفعول من الرباعيِّ (وُلِّيَ) .

أمَّا على القراءة باسم الفاعل "فَمَعْنَى الكَلَامِ إِذًا: وَلِكُلِّ أَهْلِ مِلَّةٍ وِجْهَةٌ، الكُلُّ مِنْهُمْ مُوَلُّوهَا وُجُوهَهُم[٥٠]".

وأمَّا على القراءة باسم المفعول فَ "قَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُم قَرَءُوا: «هُوَ مُوَلَّاهَا» بِمَعْنَى أَنَّهُ مُوَجَّهٌ نَحْوَهَا وَيَكُونُ الكَلَامُ حِينَئِذٍ غَيْرُ مُسَمًّى فَاعِلُهُ، وَلَوْ سُمِّيَ فَاعِلُهُ لَكَانَ الكَلَامُ: وَلِكُلِّ ذِي مِلَّةٍ وِجْهَةٌ اللَّهُ مُوَلِّيهِ إِيَّاهَا، بِمَعْنَى مُوَجِّهُهُ إِلَيْهَا[٥١]" .

وَ"(مُوَلِّيها) (هُوَ) عَائِدٌ عَلَى لَفْظِ (كُلٍّ) لَا عَلَى مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى المَعْنَى لَقَالَ: هُم مُوَلُّوهَا وُجُوهَهُم، فَالهَاءُ وَالأَلِفُ مَفْعُولٌ أَوَّلُ، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ؛ أَيْ: هُوَ مُوَلِّيهَا وَجْهَهُ وَنَفْسَهُ. وَالمَعْنَى: وَلِكُلِّ صَاحِبِ مِلَّةٍ قِبْلَةٌ، صَاحِبُ القِبْلَةِ مُوَلِّيهَا وَجْهَهُ، عَلَى لَفْظِ كُلٍّ، وَهُوَ قَوْلُ الرَّبِيعِ وَعَطَاءٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ عَلِيُّ بن سليمان: (موَلِّيها)؛ أَيْ مُتَوَلِّيهَا. وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَامِرٍ: (مُوَلَّاهَا) عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وَالضَّمِيرُ عَلَى هَذِهِ القِرَاءَةِ لِوَاحِدٍ؛ أَيْ: وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ قِبْلَةٌ، الْوَاحِدُ مُوَلَّاهَا أَيْ مَصْرُوفٌ إِلَيْهَا، قَالَهُ الزَّجَّاجُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى قِرَاءَةِ الجَمَاعَةِ (هُوَ) ضَمِيرُ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ؛ إِذْ مَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاعِلٌ ذَلِكَ، وَالمَعْنَى: لِكُلِّ صَاحِبِ مِلَّةٍ قِبْلَةٌ اللَّهُ مُوَلِّيهَا إِيَّاهُ[٥٢]" .

٣ ـ القراءة بين صيغتي (فاعلة)، و(فعيلة)، واختلاف المعنى الدلالي بينهما .

مثالُهُ: قولُه تعالى: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[٥٣] [الكهف:٧٤] .

"قَرَأَ الجُمْهُورُ: (زَاكِيَةً) بِالأَلِفِ. وَقَرَأَ الكُوفِيُّونَ وَابْنُ عَامِرٍ: (زَكِيَّةً) بِغَيْرِ أَلِفٍ وَتَشْدِيدِ اليَاءِ، قِيلَ: المَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَهُ الْكِسَائِيُّ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: الزَّكِيَّةُ أَبْلَغُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الزَّاكِيَةُ الَّتِي لَمْ تُذْنِبْ قَطُّ وَالزَّكِيَّةُ الَّتِي أَذْنَبَتْ ثُمَّ تَابَتْ [٥٤]" .

ويُؤَكِّدُ الفرقَ بَيْنَ المعنيَيْنِ قَوْلُ ابنِ جَرِيرٍ: " وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الحِجَازِ وَالبَصْرَةِ: (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) وَقَالُوا مَعْنَى ذَلِكَ: المُطَهَّرَةَ الَّتِي لَا ذَنْبَ لَهَا، وَلَمْ تُذْنِبْ قَطُّ لِصِغَرِهَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ: (نَفْسًا زَكِيَّةً)؛ بِمَعْنَى: التَّائِبَةِ الْمَغْفُورِ لَهَا ذُنُوبُهَا[٥٥]" .

والفاء للدلالة على أنه كما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك: "قالَ (أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ)؛ أي: طاهرة من الذنوب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس عن يعقوب «زاكية» والأول أبلغ، وقال أبو عمرو: الزاكية التي لم تذنب قط، والزكيَّة التي أذنبت ثم غفرت، ولعله اختار الأول لذلك؛ فإنها كانت صغيرةً ولم تبلغ الحلم، أو أنه لم يرها قد أذنبت ذنبًا يقتضي قتلها، أو قتلت نفسًا فتقاد بها، نبه به على أن القتل إنما يباح حدًّا أو قصاصًا وكلا الأمرين منتف[٥٦]" .

٤ ـ القراءة بَيْنَ صيغَتَي (فَاعِل)، و(فَعَّال)، واختلافُ المعنى الدّلالي بينهما .

مِثَالُهُ: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٥٧] [سبأ:٣] .

قالَ ابْنُ جَرِيرٍ بعد أن قَدَّمَ من قرأ (عَالِمِ) بوزنِ اسمِ الفاعِلِ: " وَقَرَأَ ذَلِكَ بَقِيَّةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ الكُوفَةِ (عَلَّامِ الغَيْبِ) عَلَى مِثَالِ (فَعَّالِ)، وَبِالخَفْضِ رَدًّا لِإِعْرَابِهِ عَلَى إِعْرَابِ قَوْلِهِ (وَرَبِّي)؛ إِذْ كَانَ مِنْ نَعْتِهِ، وَالصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا، أَنَّ كُلَّ هَذِهِ القِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ، قِرَاءَاتٌ مَشْهُورَاتٌ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ مُتَقَارِبَاتُ المَعَانِي، فَبِأَيَّتِهِنَّ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ؛ غَيْرَ أَنَّ أَعْجَبَ القِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا: (عَلَّامِ الْغَيْبِ) عَلَى القِرَاءَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا عَنْ عَامَّةِ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ فَأَمَّا اخْتِيَارُ (عَلَّامِ) عَلَى (عَالِمِ)؛ فَلِأَنَّهَا أَبْلَغُ فِي المَدْحِ ...

وَعَنَى بِقَوْلِهِ: عَلَّامِ الغَيْبِ: عَلَّامَ مَا يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ الخَلْقِ، فَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ، إِمَّا مَا لَمْ يُكَوِّنْهُ مِمَّا سَيُكَوِّنُهُ، أَوْ مَا قَدْ كَوَّنَهُ فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا غَيْرَهُ. وَإِنَّمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذَا المَوْضِعِ نَفْسَهُ بِعِلْمِهِ الغَيْبَ، إِعْلَامًا مِنْهُ خَلْقَهُ أَنَّ السَّاعَةَ لَا يَعْلَمُ وَقْتَ مَجِيئِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ جَائِيَةً، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم: بَلَى وَرَبِّكُمْ لَتَأْتِيَنَّكُمُ السَّاعَةُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ وَقْتَ مَجِيئِهَا أَحَدٌ سِوَى عَلَّامِ الْغُيُوبِ[٥٨] " .

والمعنى على القراءة بصيغة (فَعَّال) ﴿عَلَّام﴾ أنَّ هَؤُلَاءِ الكُفَّارَ مُقِرُّونَ بِالِابْتِدَاءِ مُنْكِرُونَ الإِعَادَةَ، وَهُوَ نَقْضٌ لِمَا اعْتَرَفُوا بِالقُدْرَةِ عَلَى البَعْثِ، وَقَالُوا: وَإِنْ قَدَرَ لَا يَفْعَلُ. فَهَذَا تَحَكُّمٌ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ أَنَّهُ يَبْعَثُ الخَلْقَ، وَإِذَا وَرَدَ الخَبَرُ بِشَيْءٍ وَهُوَ مُمْكِنٌ فِي الفِعْلِ مَقْدُورٌ، فَتَكْذِيبُ مَنْ وَجَبَ صِدْقُهُ مُحَالٌ. ولِغُلُوّهم في إنكار البعث كانَ الجَوَابُ الإلهِيُّ بذكْرِ صيغةٍ دالةٍ عَلَى طلاقة العلم والقدرة، وأنَّ الله ـ تعالى ـ محيطٌ بكُلِّ شيء، عِلْمًا وقُدْرَةً .

(عَالِمُ الْغَيْبِ) "بِالرَّفْعِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو (عالِمِ) بِالخَفْضِ، أَيِ الحَمْدُ لِلَّهِ عَالِمِ، فَعَلَى هَذِهِ القِرَاءَةِ لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: (لَتَأْتِيَنَّكُمْ). وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ: (عَلَّامِ الغَيْبِ) عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَالنَّعْتِ[٥٩]" .

٥ ـ القراءة بَيْنَ صيغَتَي (فَاعِل)، والمَصْدر، والأثَرُ الدلالي في المعنى بينهما .

مِثَالُهُ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٦٠] [يوسُف: ٦٤] .

"قَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَبَعْضُ الكُوفِيِّينَ وَالبَصْرِيِّينَ: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا) بِمَعْنَى: وَاللَّهُ خَيْرُكُمْ حِفْظًا، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الكُوفِيِّينَ وَبَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ بِالْأَلِفِ عَلَى تَوْجِيهِ الحَافِظِ إِلَى أَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِلْخَيْرِ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ خَيْرٌ رَجُلًا، وَالمَعْنَى: فَاللَّهُ خَيْرُكُمْ حَافِظًا، ثُمَّ حُذِفَتِ الكَافُ وَالمِيمُ. وَالصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا المَعْنَى، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَهْلُ عِلْمٍ بِالْقُرْآنِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِأَنَّهُ خَيْرُهُمْ حِفْظًا فَقَدْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُهُمْ حَافِظًا، وَمَنْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُهُم حَافِظًا فَقَدْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُهُم حِفْظًا[٦١]" .

وَيَنْبَغِي أَنْ نكونَ عَلَى ذُكْرٍ، مِنْ أنَّ دلالة الصيغة الصرفية تتسِعُ بِسَبَبٍ مِنَ التَّركيب؛ إذْ إنَّ التَّركيبَ النَّحْويَّ تركِيبٌ بَيْنَ صِيَغٍ صَرْفِيَّة عَلى أساسٍ مِنَ المعاني، وبناءً عليه تكون الموقِعِيَّةُ الوظيفيَّةُ النَّحْوِيَّةُ، وأنماط التراكيب الصحيحة نحويًّا، وعوارضُها يُتحَرَّى في بنائها ورصفها خَصَائصُ الكلمة المختارة، مِنْ حيثُ الفعلية (بعلاماتها)، والاسميَّة (بعلاماتها)، ومَا يَصْلُحُ للابتداءِ أوالخَبَريَّة، أوالنَّعتِ أوالحالِ، أوالتَّمْييزِ، أونحْو ذلك، مِنَ التَّصَرُّفِ والجُمُودِ، والتَّذكِيرِ والتَّأنيثِ (النَّوْع)، والإفرادِ والتَّثنِيَةِ والجَمْعِ (العَدَد)، وهي مباحِث صرفِيَّة مَحْضة، وَتُحَمَّلُ الصيغة الصرفِيَّةُ بمعانٍ إضافية بَيْنَ أنماط التَّراكيب المختلفة والسياقاتِ المُتعدِّدَة، كَمَا تَمْنَحُ هِيَ التَّركيبَ الواحِدَ مَعَ أخرياتٍ مِنَ الصِّيَغِ إمكاناتِهِ ومعانِيَهُ النَّحْويَّة، لإنتاجِ الكلامِ المَفْهومِ .

وعَلَيهِ أذكُرُ هنا الفروقَ التي بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ والمَصدَرِ صَرْفِيًّا ونحويًّا ودلاليًّا، لارتباطها مَعًا:

١. اسم الفاعل يضاف إلى المفعول ولا يضاف إلى الفاعل؛ لأن اسم الفاعل عبارة عن الفاعل والشيء لا يضاف إلى نفسه. والمصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول.

٢. اسم الفاعل يعمل إذا كان للحال أو الاستقبال، ولا يعمل إذا كان لما مضى؛ وذلك لأن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع ولا يشبه الماضي من جهة: أنه يجري على المضارع في حركاته وسكونه وعدد حروفه فَ (مُدَحْرِج) جار على (يُدَحْرِجُ)، وليس بجار على (دَحْرَجَ)

فلما أشبه بجريانه عليه حُمِلَ عَلَيْهِ فِي العَمَلِ، وحُمِلَ الفِعْلُ عَلَى اسْمِ الفَاعِلِ فِي الإعراب، والمصدر يعمل إن كان للماضي من الزمان أو الحاضر أو المستقبل.

٣. المصْدَرُ يعمل مُعْتَمِدًا وغَيْرَ مُعْتَمِدٍ، واسم الفاعل لا يعمل عند سيبويه إلا معتمدًا، واعتمادُه أن يكون وصفًا أو خبرًا أو حالًا، ويعتمد على الموصوف أو المخبر عنه أو ذي الحال.

٤. اسمُ الفَاعِلِ يُضْمَرُ الفَاعِلُ فِيهِ، والمصدرُ يحذف الفاعلُ مِنْهُ، وإنما أُضْمِرَ الفَاعِلُ في اسم الفاعل؛ لأنَّه مشتق من الفعل فأضمروا فيه الفاعل كما أضمروه في الفعل، والمصدرُ بعكس ذلك؛ لأنَّ الفعل مشتق منه.

٥. اسمُ الفاعل يتقدَّمُ منصوبُهُ عليه كما يتقدم على الفعل، والمصدرُ لا يتقدم عليه منصوبُهُ؛ لأنَّ المصدرَ العاملَ عَمَلَ الفعل مُقَدَّرٌ بـ (أنْ والفعل) و(أن) حرف موصول والصلة لا تتقدم على الموصول؛ لأنهما بمنزلة كلمة، فإنْ شِئْتَ قدرتَهُ بـ (أنْ وفِعْلٍ سُمِّيَ فَاعِلُهُ)، وإن شئت بـ (أنْ وفِعْلٍ لم يُسَمَّ فاعلُهُ)، فالأوَّلُ، كقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ [المائدة:٣٩]؛ أي: من بعد أن ظَلَمَ، والثاني، كقوله: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى:٤١]؛ أي: بعد أن ظُلِمَ[٦٢].

٦ ـ القراءة بَيْنَ صِيغَةِ (فَعَل)، وصِيغَتَي (فَعَال)، و(فِعَال)، واختلافُ المعنى الدّلالي بينها .

مِثَالُهُ: قَوْلُهُ تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٦٣] [النساء:٩٤].

"قَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ المَكِّيِّينَ وَالمَدَنِيِّينَ وَالكُوفِيِّينَ «السَّلَمَ» بِغَيْرِ أَلِفٍ، بِمَعْنَى الِاسْتِسْلَامِ، وَقَرَأَهُ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ وَالبَصْرِيِّينَ: «السَّلَامَ» بِأَلِفٍ، بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ. وَالصَّوَابُ مِنَ القِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: «لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ» بِمَعْنَى: مَنِ اسْتَسْلَمَ لَكُمْ مُذْعِنًا لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ مُقِرًّا لَكُمْ بِمِلَّتِكُم. وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ فِي ذَلِكَ، فَمِنْ رَاوٍ رَوَى أَنَّهُ اسْتَسْلَمَ بِأَنْ شَهِدَ شَهَادَةَ الحَقِّ وَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، وَمِنْ رَاوٍ رَوَى أَنَّهُ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُم، فَحَيَّاهُمْ تَحِيَّةَ الإِسْلَامِ، وَمِنْ رَاوٍ رَوَى أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا بِإِسْلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ قَبْلَ قَتْلِهِم إِيَّاهُ. وَكُلُّ هَذِهِ

المَعَانِي يَجْمَعُهَا السَّلَمُ؛ لِأَنَّ المُسْلِمَ مُسْتَسْلِمٌ، وَالمُحَيِّي بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ مُسْتَسْلِمٌ، وَالمُتَشَهِّدُ شَهَادَةَ الحَقِّ مُسْتَسْلِمٌ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ، فَمَعْنَى السَّلَمِ جَامِعٌ جَمِيعَ المَعَانِي الَّتِي رُوِيَتْ فِي أَمْرِ المَقْتُولِ الَّذِي نَزَلَتْ فِي شَأْنِهِ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي السَّلَامِ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ لَا وَجْهَ لَهُ فِي هَذَا المَوْضِعِ إِلَّا التَّحِيَّةَ، فَلِذَلِكَ وَصَفْنَا السَّلَمَ بِالصَّوَابِ[٦٤]" .

ولا يَخْرُجُ مُعْظَمُ المفسرين عَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ عِنْدَ شَيخِهم (الطَّبَرِيّ)، وهُم يدورون مع معاني القراءات؛ فَـ "السَّلَمُ والسِّلْمُ، والسَّلَامُ واحد، قاله البخاري. وقُرِئَ بِهَا كُلِّهَا. وَاخْتَارَ أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ (السَّلَامَ). وَخَالَفَهُ أَهْلُ النَّظَرِ فَقَالُوا: (السَّلَمَ) هَاهُنَا أَشْبَهُ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الِانْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾؛ فَالسَّلَمُ: الِاسْتِسْلَامُ وَالِانْقِيَادُ؛ أَيْ: لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى بِيَدِهِ وَاسْتَسْلَمَ لَكُمْ وأظهر دعوتكم لست مؤمنًا. وقيل: السَّلَامُ قولُهُ: السَّلَامِ عَلَيْكُم، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ سَلَامَهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ مُؤْذِنٌ بِطَاعَتِهِ وَانْقِيَادِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الِانْحِيَازُ وَالتَّرْكُ. قَالَ الأَخْفَشُ: يُقَالُ فُلَانٌ سَلَامٌ إِذَا كَانَ لَا يُخَالِطُ أَحَدًا. وَ(السِّلْمُ) (بِشَدِّ السِّينِ وَكَسْرِهَا وَسُكُونِ اللَّامِ) الصُّلْحُ[٦٥]" .

٧ ـ القراءة بَيْنَ صِيغَتَي (مُفْعَل)، و(مَفْعَل)، واختلافُ المعنى الدّلالي بينهما .

(مُفْعَل) مَصْدَرٌ لِمَزِيدِ الثُّلاثِيِّ بالهَمْزَةِ (أَفْعَلَ)، و(مَفْعَل) مَصْدَرٌ لِمُجَرَّدِ الثُّلاثِيِّ (فَعَلَ) .

و(مُفْعَل)، و(مَفْعَل) وَزْنا المَصْدر الميميّ، واسْمِ المَفْعُول، واسْمَي الزَّمَانِ المكان[٦٦] .

أمَّا "أسماء المكان والزمان ممّا زاد على الثلاثة بزيادة أو غيرها فإنّهما يكونان على زنة مفعولهما، وذلك كـ (المُدْخَل)، و(المُخْرَج)، و(المُغار)[٦٧]".

"ويشمَل هذا اللفظُ المكانَ والزمانَ والمصدرَ والمفعولَ. وإنّما اشتركت هذه الأشياء في لفظ واحد؛ لاشتراكها في وصول الفعل إليها، ونَصْبِه إيّاها، فلمّا اشتركت في ذلك، اشتركت في اللفظ.

وأيضًا فإنَّ اسم المكان جارٍ على المضارع في حركاته وسكناته، ولذلك ضمّوا الميم منه، كما أنّ أوّل المضارع مضمومٌ، وكانت الزيادة ميمًا؛ لئلّا يُلْبِس بالفعل، وفُتح ما قبل آخِره، لأنّه

جارٍ على زنة المفعول به، نحوِ: (المُدْخَل)، والمفعولُ على زنةِ ما لم يسمّ فاعله؛ نحوِ: (يُخْرَج)، وكان فعلُ ما لم يسمّ فاعله أولى به؛ لأنّه مبني للمفعول به، فهذا اللفظ يشمل اسم الزمان والمكان والمصدر، وهو على منهاج واحد لا يختلف[٦٨]" .

ومثالُ ذلِكُم: قَوْلُهُ تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[٦٩] [مريم:٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب:١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان:٥١] .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِذَا تُتْلَى عَلَى النَّاسِ آيَاتُنَا الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ بَيِّنَاتٍ، يَعْنِي وَاضِحَاتٍ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا وَفَكَّرَ فِيهَا أَنَّهَا أَدِلَّةٌ عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ أَدِلَّةً عَلَيْهِ لِعِبَادِهِ، قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَآيَاتِهِ، وَهُمْ قُرَيْشٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا فَصَدَّقُوا بِهِ، وَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ: ﴿أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾ يَعْنِي بِالمَقَامِ: مَوْضِعِ إِقَامَتِهِم، وَهِيَ مَسَاكِنُهُم وَمَنَازِلُهُم[٧٠].

ابنُ عبَّاس: المقام: السَّكَنُ[٧١] .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَحُمَيْدٌ وَشِبْلُ بْنُ عَبَّادٍ: (مُقَامًا) بِضَمِّ المِيمِ وَهُوَ مَوْضِعُ الإِقَامَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الإِقَامَةِ. البَاقُونَ: (مَقامًا) بِالفَتْحِ؛ أَيْ: مَنْزِلًا وَمَسْكَنًا. وَقِيلَ: المُقَامُ المَوْضِعُ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ بِالأُمُورِ الجَلِيلَةِ؛ أَيْ: أَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَكْثَرُ جَاهًا وَأَنْصَارًا[٧٢].

يعني تأويلُ ذلك بَيْنَ المصْدَرِ، واسْمِ المكَانِ .

فـ (خَيْرٌ مَقامًا) موضع قيام أو مكانًا. وقَرَأَ ابنُ كثير بالضم؛ أيْ: موضع إقامة ومنزل[٧٣] .

٨ ـ القراءة بَيْنَ (مُفْعِل)، و(مُفَعِّل)، و(مُفْعَل)، و(مُفَعَّل)، واختلافُ المعنِ الدّلالي بينها .

(مُفْعِل) بالتخفيف اسْمُ فاعِلٍ مِنَ الفِعْلِ (أفْعَل) المزيد بالهمزَةِ، و(مُفَعِّل) بالتَّشْدِيدِ اسْمُ فاعِلٍ من الفعل (فَعَّلَ) المُضَعَّفِ .

و(مُفْعَل) بالتَّخْفِيفِ اسمُ مفعول مِنَ الفِعْلِ (أُفْعِلَ) المزيد، و(مُفَعَّل) بالتَّشْدِيدِ اسْمُ مفعول من الفعل (فُعِّلَ) المضعَّف، وقَدْ تقدَّمَتِ الإشارةُ إلى بعض معاني زيادة الهمزة، وكذلك معاني التضعيف بما يترتَّبُ عليه اختلافٌ بين معاني هذه الصِّيَغِ .

ومثالُ ذلك: قَوْلُهُ تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾[٧٤] [آل عمران:١٢٤].

(مِنَ المَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ) على صيغة اسم الفاعل السكينة عليكم، أو (مُنْزَلِينَ) على صيغة اسم المفعول من جانب الملكوت إليكم[٧٥] .

٩ ـ القراءة بَيْنَ صِيغَتَي (تَفَاعُل)، و(تَفَعُّل)، واختلافُ الأثر الدّلالي بينهما .

مثالُهُ: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[٧٦] [المُلك:٣] .

قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالكِسَائِيّ (مِنْ تَفَوُّتٍ) بِغَيْرِ أَلِفٍ مُشَدَّدَةٍ. وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابِهِ. البَاقُونَ (مِنْ تَفاوُتٍ) بِأَلِفٍ. وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلَ التَّعَاهُدِ وَالتَّعَهُّدِ، وَالتَّحَمُّلِ وَالتَّحَامُلِ، وَالتَّظَهُّرِ وَالتَّظَاهُرِ، وَتَصَاغُرٍ وَتَصَغُّرٍ، وَتَضَاعُفٍ وَتَضَعُّفٍ، وَتَبَاعُدٍ وَتَبَعُّدٍ، كُلُّهُ بِمَعْنًى. وَاخْتَارَ أَبُو عُبَيْدٍ (مِنْ تَفَوُّتٍ) وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: (أَمِثْلِي يُتَفَوَّتُ عَلَيْهِ فِي بَنَاتِهِ!) . النَّحَّاسُ[٧٧]: وَهَذَا أَمْرٌ مَرْدُودٌ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ؛ لِأَنَّ (يُتَفَوَّتُ): يُفْتَاتُ بِهِمْ، وَ(تَفَاوُتٌ) فِي الْآيَةِ أَشْبَهُ. كَمَا يُقَالُ تَبَايَنَ يُقَالُ: تَفَاوَتَ الْأَمْرُ إِذَا تَبَايَنَ وَتَبَاعَدَ أَيْ فَاتَ بَعْضُهَا بَعْضًا. أَلَا تَرَى أَنَّ قَبْلَهُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقًا﴾. وَالمَعْنَى: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنَ اعْوِجَاجٍ وَلَا تَنَاقُضٍ وَلَا تَبَايُنٍ- بَلْ هِيَ مُسْتَقِيمَةٌ مُسْتَوِيَةٌ دَالَّةٌ عَلَى خَالِقِهَا- وَإِنِ اخْتَلَفَتْ صُوَرُهُ وَصِفَاتُهُ. وَقِيلَ: المُرَادُ بِذَلِكَ السَّمَوَاتُ خَاصَّةً، أَيْ مَا تَرَى فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ مِنْ عَيْبٍ. وَأَصْلُهُ مِنَ الفَوْتِ، وَهُوَ أَنْ يفوت شيءٌ شيئًا فيقع الخَلَلُ لقلة استوائها، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مِنْ تَفَرُّقٍ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ: تَفَوَّتَ الشَّيْء أَيْ فَاتَ[٧٨] .

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (مِنْ تَفَاوُتٍ) قَالَ: مِنِ اخْتِلَافٍ، وَاخْتَلَفَتِ القُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ المَدِينَةِ وَالبَصْرَةِ وَبَعْضِ الكُوفِيِّينَ: (مِنْ تَفَاوُتٍ) بِأَلِفٍ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الكُوفَةِ: (مِنْ تَفَوُّتٍ) بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ بِغَيْرِ أَلِفٍ. وَالصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ

أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَمَا قِيلَ: وَلَا تُصَاعِرْ، وَلَا تُصَعِّرْ (تَصَاعُرًا، وتَصَعُّرًا)؛ وَتَعَهَّدْتُ فُلَانًا، وَتَعَاهَدْتُهُ؛ وَتَظَهَّرْتُ، وَتَظَاهَرْتُ؛ وَكَذَلِكَ التَّفَاوتُ وَالتَّفَوُّتُ[٧٩].

١٠ ـ القراءة بَيْنَ صيغَتَي (مُفَعِّل)، و(مُفَاعِل)، واختلافُ المعنى الدّلالي بينهما .

مثالهُ: قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[٨٠] [الحج: ٥١] .

(معَاجِزِينَ)، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ المَدِينَةِ وَالكُوفَةِ. قال ابنُ عباس: «مُشَاقِّينَ»، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ[٨١] .

الفَرَّاءُ: مُعَانِدِينَ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير: مثبطين عن الإسلام[٨٢] .

(مُعاجِزِينَ) قراءة العوامّ (معاجزين) ومعنى معاجزين: معاندين ودخول (فِي) كما تَقُولُ: سعيت فِي أمرك وأنت تريد: أردت بك خَيْرًا أو شرًا. وقرأ مجاهد وعبد الله بن الزبير (مُعجِّزِينَ) يقول: مثبّطينَ[٨٣].

وقال قتادة: «كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَظُنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ، وَلَنْ يُعْجِزُوهُ[٨٤]» .

وَأَمَّا بَعْضُ قُرَّاءِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالبَصْرَةِ فَإِنَّهُ قَرَأَهُ: (مُعَجِّزِينَ) بِتَشْدِيدِ الجِيمِ، بِغَيْرِ أَلِفٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ عَجَّزُوا النَّاسَ، وَثَبَّطُوهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالإِيمَانِ بِالقُرْآنِ[٨٥].

١١ ـ القراءة بَيْنَ الإفراد والجَمْعِ، واختلافُ المعنى الدّلالي بينهما .

الجَمْعُ يَشْمَلُ الجَمْعَ بأنواعِهِ، الجَمْع السَّالم، وجَمع التَّكْسير مَا كَانَ منه للقِلَّةِ، ومَا كانَ للكَثْرَةِ،"ومن سنن العرب ذِكْرُ الوَاحِدِ والمرادُ الجَمْعُ كقولهم للجماعة: (ضَيْفٌ وعَدُوٌّ) قال تعالى:﴿هؤلاءِ ضَيْفِي﴾ وقال: ﴿ثم يُخْرجكُم طِفْلًا﴾، وذِكْرُ الجَمْعِ والمرادُ وَاحِدٌ أو اثنانِ قال تعالى: ﴿إنْ نَعْف عن طائفة﴾[٨٦]، وللجَمْعِ دلالةُ الكَثْرَةِ، والتَّنَوُّع، وقَدْ يَكُونُ المُفْرَدُ المُضَافُ أَبْيَنَ للكثرةِ مِنَ الإتيانِ بجمعِ المُؤَنَّثِ السَّالم[٨٧]، وقَد يكونُ المُفْرَدُ أدَلَّ مِنَ الجَمْعِ على الكثرة فِي بعضِ أنواعِهِ،كما في قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا

كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤]. فالثُّبُورُ مفردٌ وَوُصِفَ بالكَثْرَةِ؛ دِلالةً على أنَّهُ يُفِيدُها، فالعرب تنزلُ الاسْمَ الشَّائعَ مَنْزِلَةَ الجَمْعِ(٨٨) .

واسْمُ الجنسِ المضافُ يُفِيدُ العُمُومَ(٨٩) .

والأصلُ في جَمْعِ المؤَنَّثِ السَّالِمِ أنَّهُ لأقَلّ العَدَدِ، فما كان مفردُهُ على (فَعْلَة) جَمَعْتَهُ بالتَّاءِ وفَتَحْتَ العَيْنَ؛ إذا أرَدْتَ أدْنَى العَدَدِ، كـ (قَصْعَة وقَصْعَات، وصَحْفَة وصَحْفَات)(٩٠) .

ومثالُ القراءةِ بَيْنَ الإفرادِ والجَمْعِ: قولُهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٩١) [المائدة:٦٧] .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿رسالاتِه﴾ جمعًا، والباقون: ﴿رسالتَه﴾ بالتوحيد، ووجهُ الجمع أنه عليه السلام بُعِث بأنواع شتى من الرسالة كأصول التوحيد والأحكام على اختلاف أنواعها، والإفرادُ واضحٌ لأنَّ اسمَ الجنسِ المضافَ يَعُمُّ جميعَ ذلك، وقد قال بعض الرسل: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦٢]، وبعضُهم قال: ﴿رِسَالَةَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٧٩]؛ اعتبارًا للمعنيين(٩٢) .

القراءة بالإفرادِ على أنَّ الرسالةَ اسْمٌ للإرسالِ، الذي كانَ مُنَجَّمًا مما يدلُّ على الكثرَةِ، وإنْ كانَ مفردًا .

قال أبو علي: الكلمة تقع مفردة على الكثرة، فإذا كان كذلك استغني فيها عن الجمع كما تقول: (غمّني قيامكم وقعودكم)(٩٣) .

والقراءة بالجمعِ على أنَّ الرسولَ صلى الله عليْه وسَلَّم بُعِث بأنواع شتى من الرسالة كأصول التوحيد والأحكام على اختلاف أنواعها .

قال الزمخشري(٩٤): فيه وجهان: أحدهما: أنه إذا لم يمتثل أمرَ الله في تبليغ الرسالة وكَتْمِهَا كُلّها كأنه لم يبعث رسولًا، كان أمرًا شنيعًا. وقيل: إن لم تبلغ منها أدنى شيء وإن كلمة واحدة فأنت كمن ركب الأمر الشنيع الذي هو كتمان كُلِّهَا، كما عظَّمَ قَتْلَ النَّفْسِ بقوله: فكأنما قتل الناس جميعًا والثاني: أن يراد فإن لم تفعل ذلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب، فَوَضَعَ السَّبَبَ مَوْضِعَ المسَبّبِ .

وقال ابن عطية[٩٥]: أي إن تركت شيئًا فكأنك قد تركت الكل، وصار ما بلَّغْتَ غَيْرَ مُعْتَدٍّ به. فمعنى (وإن لم تفعل): وإِنْ لَمْ تَسْتَوْفِ[٩٦] .

١٢ ـ القراءة بَيْنَ المصادِرِ، وأسماءِ المصادِرِ، واختلافُ المعنى الدّلالي بينهما .

المَصْدَرُ: اسْمٌ دَلَّ عَلَى مَعْنى، أو حَدَثٍ غَيْرِ مُقْتَرِنٍ بِزَمَانٍ، مِثْلُ: ضَرْب، عِلْم، انطِلاق، اسْتِغْفَار.

والمصادر على نوعَيْنِ:

١. مَصَادِر أصول ثلاثِيَّة . ٢. مصادر أصول لِمَا هُوَ فَوْقَ الثلاثة[٩٧] .

واسْمُ المَصْدَرِ: هو اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ كالمصدر، غَيْرَ أنَّ أحْرُفَهُ تكونُ أقَلَّ مِنَ أحْرُفِ المَصْدَرِ، ومِثالُ ذلك: الفعلُ (أنبَتَ) مصدرُهُ: إنْبَات، وهو مصدرٌ قياسيٌّ في (أفْعَلَ)، واسْمُ المَصْدَرِ: نَبَات .

ومِنْه قولُهُ تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٩٨] [نوح:١٧] .

قال ابنُ سيدَهْ: "كما أنَّ النباتَ لَيْسَ بمصدَرٍ، وإن كان قَدْ يُوضَعُ مَوْضِعَهُ، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٩٩]" .

ومِثالُ القراءةِ بَيْنَ المَصْدَرِ واسْمِ المَصْدَرِ: قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾[١٠٠] [الأحقاف:١٥] .

قرأها أهل الكوفة بالألف، وكذلك هِيَ فِي مصاحفهم، وأهل المدينة وأهل البصرة يقرءون:(حُسْنًا)، وكذلك هِيَ فِي مصاحفهم، ومعناهما واحد والله أعلم[١٠١].

قوله: (حُسْنًا): فيه أوجهٌ، أحدُها، أنه نعتُ مصدرٍ محذوفٍ؛ أي: إيصاءً حُسْنًا، إمَّا على المبالغةِ، جُعِل نفسَ الحُسْن، وإمَّا على حَذْفِ مضاف؛ أي: ذا حُسْن.

الثاني: أنه مفعولٌ به. قال ابنُ عطية: «وفي ذلك تَجَوَّزٌ. والأصلُ: ووَصَّيْنا الإِنسانَ بالحُسْن في فِعْله مع والدَيْه»[١٠٢] ....

وقدَّر بعضُهم: ووَصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيْه ذا إحسانٍ[١٠٣] .

ومحتمل كونهما مصدريْن، كالبخل والبخل، ومحتمل أن يكون هذا الثاني اسما لا مصدرا، أي ألزمناه بهما فعلا حسنًا[١٠٤] .

بَيَّنَ اخْتِلَافَ حَالِ الإِنْسَانِ مَعَ أَبَوَيْهِ، فَقَدْ يُطِيعُهُمَا وَقَدْ يُخَالِفُهُمَا؛ أَيْ: فَلَا يَبْعُدُ مِثْلُ هَذَا فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمِهِ حَتَّى يَسْتَجِيبَ لَهُ البَعْضُ وَيَكْفُرَ البَعْضُ. فَهَذَا وَجْهُ اتِّصَالِ الكَلَامِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، قَالَهُ القشيري ....

وحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ (إحْسَانًا) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسانًا﴾ [الانعام: ١٥١، والإسراء:٢٣]، وَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ (حُسْنًا) قول تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨]، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهَا. وَالحُسْنُ خِلَافُ القُبْحِ. وَالإِحْسَانُ خِلَافُ الإِسَاءَةِ[١٠٥] .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَوَصَّيْنَا ابْنَ آدَمَ بِوَالِدَيْهِ الحُسْنَ فِي صُحْبَتِهِ إِيَّاهُمَا أَيَّامَ حَيَاتِهِمَا، وَالبِرَّ بِهِمَا فِي حَيَاتِهِمَا وَبَعْدَ مَمَاتِهِمَا... وقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ المَدِينَةِ وَالبَصْرَةِ (حُسْنًا) بِضَمِّ الحَاءِ عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي وَصَفْتُ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الكُوفَةِ (إِحْسَانًا) بِالأَلْفِ، بِمَعْنَى: وَوَصَّيْنَاهُ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ؛ لِتَقَارُبِ مَعَانِي ذَلِكَ، وَاسْتِفَاضَةِ القِرَاءَةِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي القُرَّاءِ[١٠٦].

والاختلافُ في الأسماء في غَيْرِ القرآن قَدْ يكُونُ عُدُولًا بحسَبِ المعنى الذي أرادَهُ المُبْدِعُ .

وقَدْ تَقَدَّمَتِ الإشارةُ إلى الاختلاف في صِيَغِ الأفعال وأزمنتها، وهو أيْضًا واقِعٌ في القرآن الكَريم بِقِرَاءاته، وغَيْرِهِ مِنَ الشِّعْرِ والنَّثْرِ العَرَبِيَيْنِ، بمَا يترتبُ عَلَيْهِ مِنَ الاختلافِ فِي الدِّلالةِ .

وكذلك الاختلافُ في المُشترك، كالاختلافِ بَيْنَ المَدِّ والقَصْرِ، وتَخْفِيفِ البنية، والرواية بَيْنَ الاسمية والفعليَّةِ، واختلافِ الجذر .

واستقصاءُ الاختلاف في صِيَغِ الأفعال، بما يترتب عليه من اختلاف الأثر الدلاليّ أمْرٌ يَشُقُّ ولا يَتَّسِعُ لَهُ البَحْثُ، وفيما تقدَّمَ غُنْيَةٌ ومَنْبَهَةٌ .

المبحث الثَّالث

التَّحْليل الصَّرْفِي الدلالِيُّ لِقَصيدَة "تَعَبٌ كُلُّها الحَيَاةُ" لأبِي العَلاءِ المَعَرِّيِّ

ترجمة الشَّاعر:

هو أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن مُحَمَّد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان، ويقال له الساطع لجماله، ابن عديّ بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وتيم الله مجتمع تنوخ، من أهل معرة النعمان من بلاد الشام، كان غزيرَ الفضل، شائعَ الذكر، وافرَ العلم، غايةً في الفهم، عالمًا حاذقًا بالنحو، جَيِّدَ الشعرَ جَزْلَ الكلام، شهرتُه تغني عن صفته، وفضلُهُ ينطق بسِجِيَّتِهِ.

وُلِدَ بمعرَّةِ النعمان، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، واعتلَّ عِلَّةَ الجُدَرِيِّ التي ذهب فيها بصره، سنة سبع وستين وثلاثمائة، وقال الشعرَ وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد، سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة، أقام ببغداد سنةً وسبعةَ أشهر، ثم رجع إلى بلده، فأقام به، ولزم منزلَهُ إلى أن مات يومَ الجمعة؛ الثاني من شهر ربيعٍ الأول، سنة تسع وأربعين وأربعمائة في أيَّام القائم[١٠٧].

بين يدي القصيدة:

هي قصيدةٌ أبدعها أبو العلاء؛ يرثي فيها الفقيهَ الحنفِيَّ أبا حمزةَ بن عبد الله؛ قاضيَ مِنْبِج، وهو من أقاربِ أبي العلاء، وأحد أشدِّ أصدقائه المقرَّبين، وقد توفِّيَ في أواخرِ القرنِ الرَّابعِ[١٠٨].

وهي قصيدةٌ شديدةُ الأسر، محكمةُ التَّركيبِ، اشتملت على غايات عليا من النُّضجِ الفَنِّيِّ والفكريّ، وقد وُصفت بأنَّها من عيونِ الشعر العربيّ، أغلبُها حُزْنٌ وتأمُّل، فهي أحزانٌ شخصيَّة[١٠٩].

والقصيدةُ من أعظم قصائد الرِّثاءِ في تراثنا العربيّ، القديم والحديث، وهي عَرُوضيًّا مِنْ (بَحْر الخَفِيفِ).

والشَّاعرُ يتحدَّثُ فيها عن ثنائيَّةِ الحياة والموت، ينظرُ إليها وفيها نظرةَ الفيلسوف الحكيم، فبدأها ببيان عدم جدوى ما يتعلَّقُ بهما، مما اعتاده النَّاسُ من البُكاءِ للموتِ، والفرحِ بالحياةِ، وقد استهلَّها بمطلعٍ حِكَمِيٍّ يعبُّرُ عن رأيه في الحياةِ والنَّاسِ؛ يلفتُ النظرَ إلى وجوبِ الاعتبار والتَّأمُّلِ في مصير الإنسانِ الحتميّ، وهو الموت.

ثُمَّ ينتقلُ بعد ذلك إلى الثناءِ على المرثيّ، وذكر مناقبه، من فقهه، وسعة علمه، وعفافه، ونُسكه، وزهده، فيطلبُ توديعَ هذا الفقيدِ االعالمِ الورِعِ أحسنَ وداعٍ، ثُمَّ يختمُ القصيدةَ بأبياتٍ من الحكمة؛ ضمَّنَها خُلاصةَ تجربته، وفلسفته في الحياة، والموت، والإنسانِ(١١٠).

وقد كان أبو العلاء مُرهفَ الحِسّ؛ بليغَ العبارة؛ متمكِّنًا من لُغتِهِ، وبيانِه، ضَمَّنَ شِعرَهُ الموضوعات الفلسفيَّةَ الكبرى(١١١).

لذلك عدَّه المستشرقونَ شاعرًا عالمًا فيلسوفًا؛ سبق زمانَه بآرائه العقليَّةِ، والأخلاقيَّةِ، والسِّيَاسيَّةِ(١١٢).

وجاءت مرثيَّتُه تلك معبِّرةً عن مقدرته اللغويَّةِ، وتمكُّنِه منها، في أسلوبه في صياغتها، ممتلكًا أدواتِه التعبيريَّةَ.

وقد ظهرت ملامحُ شخصيتِهِ الفنيَّةُ، وأصبحت قصيدتُهُ ذاتَ صوت علائيّ في طريقة استعماله للألفاظِ (يحملُ بصمته الخاصَّة)، والظواهر اللُّغويَّة، والأسلوبيَّة، والفنِّيَّة، تحملُ سَمْتَهُ وأسلوبَه(١١٣).

القَصِيـدَة

(١) غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي واعتقادي ... نَـوْحُ بَـاكٍ وَلا تَرَنُّـمُ شَـــــادِي

(٢) وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيّ إِذَا قِيـــ ... ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فِي كُلّ نَادِي

(٣) أَبَكَتْ تِلْكُمُ الحَمَامَةُ أَمْ غَنْـــ ... ـنَتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّـــادِ

(٤) صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْـ ... ـبَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِن عَهْدِ عَـادِ

(٥) خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الـ ... ـأَرْضِ إِلَا مِن هَذِهِ الأَجْسَـــــادِ

(٦) وَقَبِيـحٌ بِنَـا وَإِنْ قَدُمَ العَهْـ ... ـدُ هَوَانُ الآبَـاءِ والأَجْـــــدَادِ

(٧) سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِي الهَوَاءِ رُوَيْدًا ... لَا اخْتِيَـالًا عَلَى رُفَاتِ العِبَـــادِ

(٨) رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صارَ لَحْدًا مـــرَارًا ... ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْـــدَادِ

(٩) وَدَفِيـنٍ عَلَى بَقَايَا دَفِيـــــنٍ ... فِي طَوِيلِ الأَزْمَانِ والآبَـــادِ

(١٠) فَاسْأَلِ الفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحَسَّـــا ... مِنْ قَبِيلٍ وَآنَسَا مِنْ بِـــلَادِ

(١١) كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَـــارٍ ... وَأَنَـارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَـــوَادِ

(١٢) تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَـاةُ فَمَـــا أَعْـ ... جَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيـــادِ

(١٣) إِنَّ حُزْنًا فِي سَاعَةِ الفَوْتِ أَضْعَا ... فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ المِيـــلَادِ

(١٤) خُلِقَ النَّاسُ للبَقَـاء فَضَـــلَّتْ ... أُمَّـةٌ يَحْسَبُـونَهُم للنَّفَـــادِ

(١٥) إِنَّمَـا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أعمـــا ... لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَـــادِ

(١٦) ضَجْعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ ... جِسْمُ فِيها والعَيْشُ مِثْلُ السُّهَـاد

(١٧) أَبَنَـاتِ الهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِـدْ ... نَ قَلِيـلَ العَزَاءِ بالإِسْعَـــادِ

(١٨) إِيـهِ سِهِ دَرُّكُـنَّ فَأَنتُـــنْ ... نَ اللَّوَاتِي يُحْسِنَّ حِفْظَ الـوِدَادِ

(١٩) مَا نَسِيتُنَّ هَالِكًا فِي الأَوَانِ الـْ ... خَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَـادِ

(٢٠) بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْـتُنْ ... نَ وَأَطْوَاقُـكُنَّ فِي الأَجْيَـــادِ

(٢١) فَتَسَلَّبْنَ واسْتَعِرْنَ جَمِيـــعًا ... مِن قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِـدَادِ

(٢٢) ثُمَّ غَرِّدْنَ فِي المآتِمِ وانْدُبْـــ ... نَ بِشَجْوٍ مَعَ الغَوَانِـي الخِـرَادِ

(٢٣) قَصَدَ الدَّهْرُ مِن أَبِي حَمْزَةَ الأَوْ ... وَابِ مَوْلَى حِجًا وخِذْنَ اقْتِصَـادِ

(٢٤) وَفَقِيـهًا أَفْكَـارُهُ شِدْنَ للنُّعـــ ... مَانِ مَا لَمْ يَشِـدْهُ شِعْرُ زِيَـــادِ

(٢٥) فَالعِرَاقِـيُّ بَعْدَهُ للحِجَـــازِي ... يِ قَلِيلُ الخِلَافِ سَهْلُ القِيَـــادِ

(٢٦) وخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وُحُـوشٍ ... عَلَّمَ الضَّارِيـاتِ بِرَّ النِّقَـــادِ

(٢٧) رَاوِيًا للحديثِ لَمْ يُحْوِجِ المـــعْـ ... رُوفُ مِن صِدقِهِ إلى الإِسْنَـــادِ

(٢٨) أَنْفَقَ العُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الـعِلْـ ... مَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وانْتِقَـــادِ

(٢٩) مُسْتَقِي الكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَـــاجٍ بِغُرُوبِ اليَرَاعِ مَـاءَ مِـــــدَادِ
(٣٠) ذَا بَنَـانٍ لا تَلْمَسُ الذَّهَبَ الأَحْـــ ـمَرَ زُهْدًا في العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ
(٣١) وَدِّعَا أَيُّهـا الحَفِيَّانِ ذَاكَ الشـــ ـشَخْصَ إنَّ الوَدَاعَ أَيْسَـرُ زَادِ
(٣٢) وَاغْسِلَاه بالدَّمْعِ إنْ كَانَ طُهـــرًا وَادْفِنَـاهُ بَيْنَ الحَشَـا والفـــؤَادِ
(٣٣) وَاحْبُوَاهُ الأَكْفَان مِنْ وَرَقِ المُصْـ ـحَفِ كبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الأَبْـــرَادِ
(٣٤) وَاتْلُوَا النَّعْشَ بالقِرَاءَةِ والتَّسْـــ ـبِيحِ لا بالنَّحِيـبِ والتَّغْـــدَادِ
(٣٥) أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ واجْتِهَـــــادٌ لا يُؤَدِّي إلى غَنَـاءِ اجْتِهَـــادِ
(٣٦) طَالَمَا أَخْرَجَ الحَزِينَ جَوَى الحُـــزْ نِ إلى غَيْرِ لائِقٍ بالسَّـــدَادِ
(٣٧) مِثْلَ مَا فاتَتِ الصَّلاةُ سُلَيْـــمَا نَ فَأَنْحَى على رِقَـابِ الجِيَـادِ
(٣٨) وَهْوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الإنسُ والجِنْ نُ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَـادَةِ صَـادِ
(٣٩) خَافَ غَدْرَ الأَنَامِ فاسْتَوْدَعَ الرِّيـ ـحَ سَلِيـلًا تَغْذُوهُ دَرَّ العِهَـــادِ
(٤٠) وَتوَخَّى لَهُ النَّجَـاةَ وَقَـدْ أَيْـــ قَنَ أَنَّ الحِمَـامَ بالمِرصَـــادِ
(٤١) فَرَمَتْـه بِهِ عَلَى جَـانِبِ الـــكُرْ سِـيِّ أُمُّ اللُّهَـيْمِ أُخْتُ النَّـــادِ
(٤٢) كَيْفَ أَصْبحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَـعْـدي يَا جَدِيرًا مِنِّي بِحُسْنِ افْتِقَـادِ
(٤٣) قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيـبُ عَنْكَ بِعَـــجْزٍ وَتَقَـضَّى تَـرَدُّدُ العُـــوَّادِ
(٤٤) وَانْتَهَى اليَأسُ مِنْكَ واسْتَشْعَرَ الوَا جِدُ أَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى المَعَـادِ
(٤٥) هَجَـدَ السَّاهرون حوْلَكَ للتَّمْـــ ـرِيضِ وَيْـحٌ لأَعْيُنِ الهُجَّـــادِ
(٤٦) أنتَ مِنْ أُسرةٍ مَضَوْا غيْرَ مَـغْرُو رِينَ من عيشـةٍ بذاتِ ضِمَـادِ
(٤٧) لا يُغَيِّرْكُم الصَّعِيدُ وكونـــوا فيه مِثْلَ السَّيفِ في الأغمـادِ
(٤٨) فَـعَزِيـزٌ عَلَيَّ خَلْطُ اللَّيَـــالي رِمَّ أقدامِـكُم بِرِمِّ الهَـــوَادي
(٤٩) كُنتَ خِلَّ الصِّبا فلمّـا أرادَ الـــ ـبينُ وافقتَ رأيَهُ في المُـــرادِ
(٥٠) وَرَأَيْتَ الوفاءَ للصَّـاحِبِ الأَ وَّ لِ مِن شِيمَةِ الكَرِيـمِ الجَـــوَادِ
(٥١) وخَلَعْتَ الشَّبابَ غَضًّا فَيَا لَيْـــ ـتَكَ أبلَيْتَـــهُ مَعَ الأنـــــدَادِ

(٥٢) فاذهَبَا خَيْرَ ذاهِبيْنِ حقِيقَيْـــــ ـنِ بِسُقْيـا روائِحٍ وغَـــوَادِي
(٥٣) وَمَـرَاثٍ لوْ انَّـهنَّ دمـــــــوعٌ لمَحـوْنَ السُّطُورَ في الإنشـادِ
(٥٤) زُحَلٌ أشرَفُ الكواكـــــــبِ دارًا مِن لِقـاءِ الرَّدى على مِيعـــادِ
(٥٥) ولِنارِ المِرّيخُ مِن حَدَثانِ الـــدَّ هْرِ مُطْفٍ وإنْ عَلَتْ فِـي اتِّقَـادِ
(٥٦) والثُّرَيَّا رَهِينَةٌ باجتِمَاعِ الشَّـــــ مْلِ حتَّـى تُعَـدَّ فـي الأفـــراد
(٥٧) فليَكُن للمُحَسِّنِ الأجَلُ المَمْـــ دُودُ رغْمًـا لآنْفِ الحُسَّـــــادِ
(٥٨) ولْيَطِبْ عن أخيه نفْسًا وأبنـــا ءُ أخيــه جَـرائحُ الأكْبَـــــادِ
(٥٩) وَإذا البحرُ غـاضَ عنّي ولَمْ أَرْ وَ فـلا رِيَّ بادِّخَـارِ النِّمَـــادِ
(٦٠) كُلُّ بيتٍ للهـدمِ مَا تبتني الوَرْ قَاءُ والسَّـيْدُ الرَّفيـعُ العِمَـــادِ
(٦١) والفَتى ظَاعِنٌ ويكْفِيه ظِلُّ السِّدْ رِ ضَـرْبَ الأطْنـابِ والأوتـــادِ
(٦٢) بَانَ أمْرُ الإلــهِ واخْتَلَفَ النَّـــا سُ فَـدَاعٍ إلى ضـلالٍ وهـــادِ
(٦٣) والـذي حَـارت البـريَّةُ فيـــه حَيَـوانٌ مُسْتَحْدَثٌ من جَمَـــادِ
(٦٤) واللَّبيـبُ اللَّبيبُ من ليْسَ يَـغْتَرُّ بكَـوْنٍ مصيـرُه لفســـــادِ

التَّحْلِيل الصَّرْفِيُّ الدّلالِيُّ للقَصِيدَةِ

أمَّا لُغَةُ القصيدةِ فهي منتقاةٌ بِصبرٍ، وموشَّاةٌ صوْتًا وصُوَرًا بأقصى ما تطيقُه اللُّغَةُ من وشْيٍ سمعيٍّ وبَصَريٍّ، فاللُّغةُ في صميمِها لُغَةُ تأمُّلٍ باطنيٍّ له صِلَةٌ بالكُلِّيِّ واللانهائيّ، بالإضافةِ إلى أنَّ الوضعَ العربي يَفْصِلُ بين الأرض والسَّماء، والمطلق والنسبيّ، واللانهائيّ والمحدود، ففي اللُّغةِ العربيةِ هذه المزاوجةُ التي تجعلُها مبالغةً في الصَّقل إلى حدِّ اعتبارِها بعيدةً عن لُغةِ أهل الأرض، كما تجعلها في الوقتِ نفسه تتجوَّل في الأسواق، وفي كافَّةِ شؤون الحياةِ، ولكنَّ إمكاناتها الحقيقيةَ تتفجر في الحالة الأولى، ولعلّ مما يساعد على هذا أنَّ الماهيَّةَ عندها تسبق الوجودَ، وأنها تعتمد على الفكر أكثر مما تعتمد على الحِسّ، وأن دلالاتها معنويَّةٌ لا حسية[١١٤]، وهذا هو عَيْنُ لغة أبي العلاء وفي هذه القصيدةِ تحديدًا.

وقد جَعَل أبو العلاء ألفاظَها موحيَةً معبرةً عن عمق تأمُّلاته؛ حيث المعاني الوجدانيَّة والإنسانيَّة، والنَّظرةُ الفلسفيَّةُ المُبَطَّنةُ بالواقعيَّةِ، حين يتأمَّل هذا الكائن (الإنسان) وحياته التي تمرُّ كالخيال، ينقلنا إلى عوالمَ لا حدود لها، فيستعمل حواسَّه الإبداعيَّةَ في تأمُّلٍ عميق، ويذهب إلى ما وراء الحياة والموت.

(١) غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي واعتقادي نَـوْحُ بَـاكٍ وَلا تَرَنُّـمُ شَادِي

(١) بدأ أبو العلاء قصيدتَهُ بلفظةِ (غير) وهي ملازمةٌ للإضافةِ معنًى، ولذلك لا تُعَرَّف بالإضافةِ اللَّفظيةِ؛ لأنَّها مبهمةٌ موغِلةٌ في الإبهامِ، وإنَّما الإضافةُ تفيدها التخصيصَ ليس غير، وقد أضيفت إلى نكرةٍ، مما يدُلُّ على نفي عموم الجدوى، والنفع، والغَناء.

و(مُجْدٍ): مُفْعِل، مِن أجدى يُجدِي، في معنى: أغنى يُغْنِي.

قولُهُ: (في مِلَّتي واعتقادي) التَّعْبيرُ بالاسْمِ والمَصْدَرِ يدلُّ على الرُّسوخِ، واليقين الجازم، ويدلُّ على معاذه ومرجعيته التي يلح عليها ميتافيزيقيًّا، وهذا من الإيمان، وذكر كلمة (اعتقاد) في هذا السياق يؤكِّدُ المعنى المتقدم، بحيث إنَّه يأمَن معه ورودَ شبهةٍ تزلزل ذلك الاعتقادَ.

قوله: (نوحُ باكٍ)، و(ترنُّم شادي): التعبير بأسماء الفاعلين يدلُّ على التجدُّد والاستمرار واستحضار الصُّورة، مما يدل على تتَابُعِ تأبيد رسوخ اعتقاده، واتِّصَالِ يَقِينِه بالتسوية بين جانبي الحياة.

هذا من المقابلة التي تشعل اللغةَ، فالتقابل بين المعاني، وإيجاد الائتلاف بين المختلِفات، وجمع أعناق المتنافرات المتباينات في ربقة على حدِّ ما يقرِّر عبد القاهر الجرجاني يُعتبرُ قسمةً من قسماتِ الشعر العربي، وهذه القسمة أوضح ما تكون عند أبي العلاء؛ ذلك لأنه يرتكز ارتكازًا كبيرًا على التنافر بين اللفظين، وعلى التنافر بين الجملتين والمعنيين، وكل هذا أعطى القصيدةَ حيويَّةً ونوعًا من الجدل غير المسموع.

(٢) وَشَبِيهُ صَوْتُ النَّعِيّ إِذَا قِيـ ـسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي

(٢) قولُهُ: (وشبيهٌ صوتُ النَّعيّ ...) استعمال الاسم (اسمًا محضًا أو مصدرًا أو اسمًا استعمل استعمالَ المصادر) يَدُلُّ من جهة أخرى مباينة لدلالة اسم الفاعل على الثبوت والتقرير، وهو ما يتفق مع الاعتقاد الثابت إزاءَ المتجدد المستمر.

والنَّعِيُّ يكون مصدرًا من نَعَى يَنْعَى، كالصَّهِيلِ والشَّهيق، ويكون المنعيُّ المبكيَّ عليه، ويكون الناعي الباكي، ويكون اسمًا للجميع، بمنزلة العبيد والكَلِيب. النَّعِيّ: نَعِيُّ الإنسانِ: الذي ينعاه. وأهل اللغة يحكونه بالتشديدِ، وينكرون سكونَ العين، والقياسُ يوجِبُ أنَّهما جائزان...

النادي والنديّ: المجلس[١١٥].

وقوله: (إذا قيس): يدلُّ على التحقيق، والفعل المبني للمجهول (قِيس) يدلُّ على أنَّها قضية عقليَّة منطقيَّة يدركها العقلاء أهل القياس.

(بَشِـير): فَعِيـل، من أمثلة المبالغة، وهي مقابل النَّعِيّ؛ لتصنعَ مفارقةً تصويريَّة، يُقالُ: أَبْشَرْتُ الرجل وبَشَّرْتُهُ وبَشَرْتُهُ: أخبرته بسارّ بسط بشرة وجهه، وذلك أنّ النفس إذا سرّت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر، وبين هذه الألفاظ فروق، فإنّ (بَشَّرْتُهُ) عامّ، و(أَبْشَرْتُهُ)، نحو: أحمدتُهُ، وبشّرْتُهُ عَلَى التكثير، و(أبْشَرَ) يكون لازمًا ومتعديًا، يقال: بَشَرْتُهُ فَأَبْشَرَ، أي: اسْتَبْشَرَ، وأَبْشَرْتُهُ[١١٦] .

(٣) أَبَكَـتْ تِلْكُـمُ الحَمَـامَةُ أَمْ غَنْـ ـنَتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّـادِ

(٣) مَيَّاد: فَعَّال، والمَيَّادُ: المنعطِف، بمعنى كَثِير الانعطَافِ والاهتزَازِ، وهذا يَتجانَسُ مَعَ مواصلةِ مُطَوَّقَةٍ بُكَاءَها أو غناءَها، وهو مَا يستوي فِي حِسِّ أبي العلاء؛ نائحَةً أم مُغَنّيَةً، وتواصُلِ الحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ للشَّاعِرِ .

(٤) صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِن عَهْدِ عَادِ

(٤) قوله: (صاحِ) تَرْخِيم المنادى اسْم الفاعلِ (صَاحِبِي) يدلُّ على نَبْضِ قَلْبِهِ المتجَدِّدِ بالإشفاق والحُنُوّ والحميميَّة .

وقوله: (قبورُنا تملأُ الرُّحبَ) (قُبُور) فُعُول، تُعرف بما يمكن أن نسميه (الاشتراك البِنَوِيّ)، فتأتي مصدرًا، و تأتي اسمًا، كما تأتي وصفًا، فتكون بمعنى فاعل، أو بمعنى مفعول، وتأتي للمفرد، وقد تأتي جمعًا، كما أنَّ من الأعلام العربية ما جاء على هذه الصيغة نفسها، ولفظة القبور مَشحونة بالسُّكُونِ والهُمُودِ، مَا يدلُّ على مدى اللَّوعةِ والأسى والتفكُّر فيما يجري وراءها، والإشارة باسمها يدلُّ على القرب، كأنَّها بين منازل الأحياء، يمرون عليها مصبحين وبالليل،

يجوسون خلالها مخالطين لأهلِها، ومع هذا ينظر عموم الناس إليها بتبلدٍ، كما ينظرون إلى قضية الموت والحياةِ نظرةً سطحيَّةً تُعبِّرُ عن نبضِ جَسَدٍ أو خموده، والشَّاعر ينظر إلى ما وراء، يتعمَّق في طين هذا المخلوقِ، وما يملؤه من هواجس وخلجات، ويدعو الناس إلى الانتباه لحقيقة الموت والحياة، استحالت الأرضُ قبرًا واسعًا فأين الذين لربهم يرهبون؟

ـ قوله: (فأين القبور من عهد عاد) وإعادة لَفْظة القبور مع ذكر (عاد) يدل على اندراسها مع تطاول العهد والعمر عليها، ومرِّ القرون، وإذا كنا نرى قبورنا ونعرفها، فكل ذلك إلى اندراس كالقبور التي من عهد عاد، وأين التذكُّرُ؟ وفيم كان مهلِكُهُم؟ وأيْنَ مَكَانُ البُعْدِ إلَّا قُبُورُ عَاد !

(تَمْلَأُ) التعبير بصيغة الفعل المضارع يَدُلُّ عَلَى الحُدُوثِ والتَّجَدُّدِ، بِمَا يدلُّ على استحالة الأرضِ قُبُورًا، حَتَّى ضَاقَ الرَّحْبُ بها !

(الرُّحب) في الأصل: مصدرٌ من قولهم: رَحُبَ الشيءُ رَحابَةً ورُحْبًا، فهو رحيب، ثُمَّ يُسمَّى المكانُ المتسعُ رُحْبًا، كما يُسمَّى بالمصادر. ويوصف بها في نحو قولهم: رجلٌ عدلٌ ورضًا.

وأمَّا الرَّحْبُ، بفتح الرَّاءِ فصفة محضةٌ، وليس بمصدرٍ[١١٧].

(٥) خَفِّفِ الوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الـ ـأَرْضِ إلَا مِن هَـذِهِ الأَجْسَـادِ

(٥) قوله: (خَفِّفِ الوَطْءَ ...) صيغة فِعْلِ الأمْر (خَفِّفْ) مِنَ المُضَعَّف بمعانيه المختلفة سابقة الذِّكْر يدلُّ على الترفق في الطلب من المخاطبِ، ويدلُّ على رِقَّةِ مشاعِرِه، فهو لا يريدُ أن يألمَ وجهُ الأرض، أو تألمَ أرواحُ الموتى، أو بقايا أجسادهم فيها، يقول له: ترفَّق في نقل خطوك فتذروها عابثًا! ويدلُّ أيضًا على السكينة والخشوع.

وأديمُ كُلِّ شيءٍ: جِلْدُه؛ فسُمِّيَ وجهُ الأرض أديمًا على التمثيل...

وخَصَّ أديمَ الأرض، وإن كان الأبلغُ في المعنى الذي أرادَهُ أن يقولَ: ما أظنُّ الأرضَ، من حيثُ كان الوطءُ على وجه الأرض، وكذلك دفنُ الموتى[١١٨].

(٦) وَقبيـحٌ بِنَـا وَإِنْ قَدُمَ العَهْـ ـدُ هَـوَانُ الآبَـاءِ والأَجْـدَادِ

(٦) قوله: (وقبيحٌ بنا ...) فَعِيل صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ تدُلُّ على الثُّبُوتِ، وهي تأكيدٌ على المعنى السَّابق، فإيذاؤهم بوطء الأرضِ باستخفافٍ وعدم التلطف في الحركة على ظهرها هوانٌ لآبائنا وأجدادنا.

(٧) سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِي الهَوَاءِ رُوَيْدًا لَا اخْتِيَـالًا عَلَى رُفَاتِ العِبَادِ

(٧) قوله: (سِرْ إن استطعت في الهواء ...) فعل الأمر من سَارَ يَسيرُ سَيْرًا، وهذا أمرٌ للإنسانِ بحفظ السَّلف، فإن استطاع أن يمشيَ في الهواءِ فليَفْعَلْ؛ فإنه إذا وطِئَ الأرضَ إنَّما يطأ ترابًا متكوِّنًا من أجسادٍ.

و(اسْطَاع يَسْطِيعُ)، بمعنى استطاع يستطيع. وقالوا: هو بمعنى أطاع يُطيع، وأدخلوا السينَ فيه عِوَضًا مما دخله من الاعتلال. فإذا كان بمعنى أطاع فألفُهُ ألفُ قطع، تقول: أسطاع يُسطِيع بضمِّ الياء[١١٩]. وإذا كان بمعنى استطاع فألفه ألف وصل، تقول: اسطاع يسطيع، واسْطاعَ بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ، قِيلَ: هِيَ لُغَةٌ بِمَعْنَى اسْتَطَاعَ. وَقِيلَ: بَلِ اسْتَطَاعَ بِعَيْنِهِ كَثُرَ فِي كَلَامِ العَرَبِ حَتَّى حَذَفَ بَعْضُهُمْ مِنْهُ التَّاءَ فَقَالُوا: اسْطَاعَ. وَحَذَفَ بَعْضُهُمْ مِنْهُ الطَّاءَ فَقَالَ: اسْتَاعَ يَسْتِيعُ بِمَعْنَى اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ، وَهِيَ لُغَةٌ مَشْهُورَةٌ[١٢٠]، وحَذفُ التَّاءِ منه يدلُّ على رِقَّة مشاعره، وصياغته النفسية الحسَّاسة، يقول: اقصد في مشيك، بل سِر إن كنت مسطيعًا في الهواء، فأنت تطأُ سِيَرَ المتقدمينَ في زهوٍ وكبرٍ، ومصيرك إلى ما صاروا إليه، وهذا التماس منِ المخاطَبِ بحفظ الأُلَى سلفوا، دُعوا للموت واختُطِفُوا.

(٨) رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صارَ لَحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ

(٩) وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الأَزْمَانِ والآبَادِ

(٨-٩) قوله: (رُبَّ لَحْدٍ قد صار لحْدًا مرارًا)، الفعلُ (صار) يدلُّ على الصيرورة والتحوُّلِ من لحدٍ إلى لحدٍ باستقباله ميِّتًا بعد ميِّتٍ؛ متعجِّبًا أو متهكِّمًا مِن ضَمِّه الشريف والوضيع، والملك والسُّوقة، والغنيّ والفقير، فاغرًا فاهُ لميِّتٍ جديد على رفاتِ آخرَ قديمٍ.

وقولُهُ: (ودفينٍ على بقايا دفينٍ...) دَفِين: فَعِيل بمعنى مفعول تأكيدٌ للمعنى المتقدِّمِ ذكرُه، إضافةً إلى دلالته على كون الأرضِ قبرًا كبيرًا من دهورٍ سحيقة.

والآباد: الأزمنة، واحدُها أَبَد. والوجه أن تُجعلَ الآباد هاهنا الدُّهور؛ لأنه قد ذكر الأزمان، وإذا أمكن أن يكون لكل واحدٍ من اللفظين معنى كان أولى. والفرق بين الزَّمن والدهر، أنَّ

الزَّمن مُدَّة الأشياء المتحركة، والدَّهْرَ مُدَّةُ الأشياء الساكنة، ويقال: الزَّمن مُدَّةُ الأشياء المحسوسة، والدَّهرُ مُدَّةُ الأشياء المعقولة. وأمَّا في اللُّغة العربيَّة فالغالب عليهما أن يستعملا بمعنى واحدٍ.

و(ضَاحِك) اسْمُ فاعلٍ يَدُلُّ عَلَى الحُدُوثِ والتجَدُّدِ، وهو بمعنى المتعجِّبِ، يقول: ذلك اللَّحدُ يتعجَّبُ من اجتماع الأخيار والأشرار فيه. والبيت الثاني تقريرٌ للبيت المتقدِّم[١٢١].

(١٠) فَاسْأَلِ الفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحَسَّا مِنْ قَبِيلٍ وَآنَسَا مِنْ بِـلَادِ

(١١) كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَـارٍ وَأَنَارَا لِمُدْلِـجٍ فِي سَـوَادِ

(١٠-١١) قولُهُ: (فاسألِ الفرقدَيْنِ ...)، مُخَاطبة المثنى على نحو (خَلِيلَيَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ)، و(قِفَا نَبْكِ)، كَأَنَّهما شَاهِدَاهُ، يطْلُبُ مِنْ مُخَاطَبِهِ أن يَسْأَلَ أَوْثَقَ المخلوقات صِدْقًا لِطُولِ بقائهما، مَا يدلُّ على تثبُّتِهِ في قضيته تلك، فإذا سألَ أجيبَ بمثل الذي يقرره له، أو على رغمِ عدمِ غروب هذين النَّجميْنِ (أو الكوكبين)، وآنسا العمرانَ، وأنارا طريق المدلجين بليلٍ، هل أحَسَّا ببقاء شيء كان سريعًا زوالُهُ؟ ممّا يدلُّ على أنَّه مسكونٌ بالوحشةِ والوحدةِ!

وخصَّ الفرقدين بالذكر، وقد كان يمكنه ذِكْرُ غيرهما، اتِّباعًا لمذاهب العرب؛ لأنهم كانوا يَصِفون الفرقدين بطول الصُّحبة ودوامِ الأُلفةِ.

(١٢) تَعَبٌ كُلُّـهَا الحَيَاةُ فَمَـا أَعْـ جَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

(١٢) قولُهُ: (تَعَبٌ كُلُّها الحياةُ)، التعبير بالمصدرِ (تَعَب) يَدُلُّ على الحَدَثِ، مَا يدلُّ على خُلاصةِ تجربته في الحياةِ، وأنَّها على حالٍ واحِدَةٍ مِنَ النَّصَبِ واللَّأْوَاءِ، وأنَّها مصدر معاناته، ومعاناةِ كُلِّ حَيٍّ، من مبتدئِها إلى خَبَرِهَا، ومن صدرها إلى وردها، من الميلاد (الولادة) إلى الموتِ، بل الموتُ فكاكٌ من أسرِها!

ـ قولُهُ: (فما أعجبُ ...)، يدلُّ على إنكاره لتناقُضِ السَّوادِ الأعظم من الناسِ، كيف بهم مع معاينتهم تعبًا محضًا خاليًا من الرَّاحةِ يلهثون في طِلابِه، والرَّغبة في الاستزادةِ منه! كما يدلُّ على شدَّةِ تَحَيُّره في أمر هؤلاء!

(١٣) إنَّ حُزْنًا فِي سَاعَةِ الفَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ المِيلَادِ

(١٣) القياس في (الميلاد) أن يكون اسمًا استُعمِلَ استعمالَ المصادر؛ لأنَّ (مِفعالًا) ليس من أمثلة المصادر المشهورة. والمصدر الصحيح: الولادة والمولِد.

والمعنى: سرور الميلاد لا يفي بحُزن الموت.

قوله: (إنَّ حزنًا في ساعة الفوت...)، أيْضًا التَّعْبيرُ بالمصادر، والأسماء هنا يدلُّ على بقائه على تعجُّبِهِ، وتأكيد المعنى المتقدِّمِ؛ فإنَّ سرور الميلاد لا يفي بِحُزْنِ الموتِ عند النَّاس، فما أعظمَ الحُزنَ على الإنسان عند موته بالنسبة إلى الفرح به عند ولادته، ولو عقلوا لقلبوا الأمرَ، وحزنوا لولادةِ المولودِ؛ لأنَّه جاء دار شقاءٍ وفناء، وفرحوا لموتِ الحيِّ لخلاصِهِ من أزمتهِ الوجوديَّة، وهذا التعبِ الخالص.

(١٤) خُلِقَ النَّاسُ للبَقَاء فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُم للنَّفَادِ

(١٤) قولُهُ: (خُلِقَ النَّاسُ للبقاء فضلَّت...)، الفعل الماضي المبني لما لم يُسَمَّ فاعله (خُلِقَ)، يدلُّ على التحقيق والحُدوثِ والتَّعجيبِ من قضيَّة الخلق، وعلى وُلوعه بتحريك الأذهانِ بما ينبغي الاشتغال به وتأمُّله، وهو إثارةُ التساؤلاتِ حول الأسئلة الوجوديَّةِ الكبرى، والمصير! ويفيد أيضًا التحقيق لقضية الخلق ودليلها وجوديٌّ إلا عند من شَكَّ في وجوده، من أي شيء خلقنا؟ ولماذا خلقنا ولأيِّ شيء؟ أَلِلْبَقَاءِ والخلودِ أم للهلاك والنَّفاد؟ فالمهتدي يُدرك هذا ضرورةً، وجوابُ الملحدِ الدهريِّ: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، و ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠] .

(١٥) إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أعمـا لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

(١٥) قولُهُ: (إنَّما يُنْقَلُونَ ...)، أيْضًا استعمال الفعل الماضي المبنيّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ لَهُ دلالته السابقة، مما يجعلُ هذا البيتَ تفسيرًا للبيت السابق، إنَّ هذه الحياةَ لا تنتهي، ومن يظنُّ أنَّها تنتهي بموتِ فلانٍ من النَّاسِ فقد ضلَّ سواءَ السبيل، ولكنَّ النَّاسَ يُنْقلون (يدلُّ على التجدد والاستمرار واستحضار الصُّورةِ) من دارٍ إلى دارٍ أُخرى، وصفَ الأولى بأنَّها دار عمل، والأخرى

بأنها دار جزاءٍ؛ شقاء أو نعيم، حسب ما تقدَّم في دار العمل، وانقسام الناس إلى شَقِيٍّ وسعيدٍ، وهذا كله يدلُّ على إيمانه بالبعث والنشور والحساب.

(١٦) ضَجْعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ ... جِسْمُ فِيها والعَيْشُ مِثْلُ السُّهَاد

(١٦) قولُهُ: (ضَجْعَةُ الموتِ رقدةٌ يستريحُ ...)، اسْمُ المَرَّةِ هنا يدلُّ بدِقَّةٍ شديدةٍ على مقتضى حالِ الآدميّ هي حَقًّا مرَّة واحدة (وجوديَّةٌ) لكنَّها كأحلام الكرى؛ فالموتُ مثل النَّوم لما فيه من راحةٍ وسكينةٍ، والحياةُ مِثْلُ السُّهادِ (قِلَّة النَّوم، والأرَق) لما فيه من تعب وعناء.

والضَّجْعة، بفتح الضَّاد: المرَّة الواحدةُ مِنَ الاضطجاع. والضِّجعة، بكسر الضَّادِ، هيئةُ الاضطجاع ونُصْبَتُهُ .

هذا البيت ـ أيْضًا ـ يُوَصِّفُ الانتقال المذكور في البيت السَّابق، وإن هو إلَّا ضَجعةٌ أو رقدةٌ أو نومةٌ لطيفةٌ، بعد عناء السَّفر!

(١٧) أَبَنَاتِ الهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْ ... نَ قَلِيلَ العَزَاءِ بالإِسْعَادِ

(١٨) إِيهِ بِاللهِ دَرُّكُنَّ فَأَنتُنْ ... نَ اللَّوَاتِي يُحْسِنَّ حِفْظَ الوِدَادِ

(١٩) مَا نَسِيتُنَّ هَالكًا فِي الأَوَانِ الْـ ... خَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَادِ

(٢٠) بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْتُنْ ... نَ وَأَطْوَاقُكُنَّ فِي الأَجْيَادِ

(٢١) فَتَسَلَّبْنَ واسْتَعِرْنَ جَمِيعًا ... مِن قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ

(٢٢) ثُمَّ غَرِّدْنَ فِي المآتِمِ وانْدُبْـ ... ـنَ بِشَجْوٍ مَعَ الغَوَانِي الخِرَادِ

(١٧ـ ٢٢) قوله: (أبناتِ الهديل)، الهمزةُ لنداءِ القريبِ، وهو قربٌ معنويٌّ؛ فَهُنَّ قريباتُ روحٍ يحملنَ روح المعري وحسَّه بالوجود، و(بنات الهديل)، الهديل اسْمٌ أو صِفَة مُشَبَّهة باسْمِ الفاعِلِ أو مَصدر، فالهَدِيل: الذَّكَرُ مِنَ الحَمَامِ. قال:

وَنَوْحُ الحَمَامةِ تَدْعُو هَدِيلا

والهديل: فرخٌ تزعم العربُ أنَّه كان في عهدِ نوح، فصادَه جارحٌ من جوارح الطَّير، فالحمامُ تبكي عليه إلى يومِ القيامةِ .

عن الغوريّ. هَدَلَ الحَمَامُ هَدِيلًا. وبناتُ الهديل: هي الحمام[١٢٢].

والهديلُ أيضًا: صوْتُ الحمام، يُقالُ: هَدل يَهْدِلُ هديلًا، وهَدرَ يَهْدِرُ هديرًا[١٢٣].

وهو في جميع ذلك يدلُّ على ثبوتِ التَّوُدُّدِ والمناجاة، وهذا من طبيعة الرُّحماء يُقيمون علاقاتِ وُدٍّ مع الوجودِ العاقل وغير العاقل، والمخاطبات هُنَّ اللائي بكيْنَ أباهُنَّ الفقيد من عهد نوحٍ.

قوله: (أسْعِدنَ)، فِعْلُ الأمْرِ يَدُلُّ على التماسِ إعانةِ المحزونِ، قليل المتابعة أمرَ ربّه ورضاه (فهذا أصل الإسعاد)[١٢٤]، فأنتن سلوى الحزين، وله فِيكُنَّ عزاءٌ، و(عِدْنَ)، من الوعْدِ، أو من الإقامة، أي: أقمن على هذا الشَّأن .

قوله: (ما نسيتُنَّ هالكًا...)، استعمال اسم الفاعل (هالك) مع الفعل الماضي المنفِيّ، يَدُلُّ عَلَى أنَّه كَمَا لو كان حديثَ عَهْدٍ بالهلاكِ، رغْمَ أنَّ هُلْكَهُ قَدِيمٌ، يُعَلِّلُ به حُكْمَه لهنَّ بالوفاءِ وحفظِ الودادِ، وهو يدلُّ أيضًا على يأسِهِ من إخلاصِ الآدميين، ووفائهم!

قوله: (بَيْدَ أنِّي لا أرتضي ...)، يدلُّ الفعل المضارع المنفيُّ على التجدُّدِ والاستمرار واستحضار الصُّورة، ويدلُّ البيتُ كلُّهُ ـ رغم ثنائه على وفائهِنَّ ـ على أنَّه يرى هذا الوفاءَ منقوصًا؛ لتزيين أجيادِهنَّ بأطواقِهِنَّ!

قوله: (فتسلَّبْنَ ...)[١٢٥]، فِعْلُ الأمْرِ يدلُّ على مثاليتِه ونصحه الشَّفيق عليهن، فيدعوهُنَّ لاستكمال وفائهِنَّ بأن يلبسنَ لباس الحُزْنِ الأسود، ويضعنَ الأطواقَ عن أعناقِهِنَّ، لِيَكُنَّ مثلًا أعلى بحَقٍّ في الوفاءِ.

(حِدَاد) يكون مَصْدرًا واسْمًا، يريدَ البسن السِّلابَ واجعلنهُ دِثَارًا وشِعارًا، وهو ملْبَسٌ أسودُ يُلْبَسُ عند الحُزْنِ .

قوله: (ثُمَّ غَرِّدْنَ في المآتِمِ...)[١٢٦]، كَذَلك فِعْلُ الأمْرِ يحْكي حَالَهُ في مواساته لها، ومواساتها إيَّاه، مَا يَدُلُّ على لازِمٍ جبليّ لم يستطع أن يخالِفَ عنه، مناقضًا لما أقره في مقدمة قصيدته، من استواءِ البكاء والغِنَاء، فيتبعُ نصيحتَه أو أمرَه لهنَّ بأن يرددنَ أصواتَهُنَّ، باكياتٍ بِحُزْنٍ، مع الغواني الحَيِيَّاتِ، ولا يمنعهُنَّ حياؤهُنَّ من إظهار مظاهر الحُزْن، مع غنائِهِنَّ بجمالِهِنَّ عن الزِّينةِ.

(المآتم): جمع مأتم، والمأتَمُ (مَفْعَل) اسْمُ مكان[١٢٧]، لكنَّهُ أُطْلِقَ على النِّساءِ يجتمعْنَ في الخير والشَّرِّ، وربَّما قيل لجماعة الرِّجال .

و(خِراد) جَمْعُ خَرُود، كـ (لِقَاح) جَمع لَقُوح، و(قِلاص) جَمْع قَلُوص .

قال المُبرِّدُ: إنَّما جُمِعَ قَلُوص على قِلاص؛ لأنَّه في الأصل نعتٌ. وهذا نَصٌّ منه على أنَّ (فَعُولًا) إذا كان صِفَةً فإنَّه على (فِعَالٍ) يُجْمَعُ[١٢٨] .

(٢٣) قَصَدَ الدَّهْرُ مِن أَبِي حَمْزَةَ الأَوْ وَابِ مَوْلَى حِجًا وخِدْنَ اقْتِصَادِ

(٢٣) قوله: (قَصَدَ الدَّهرُ من أبي حمزةَ)، يُدُلُّ الفعلُ الماضي على التحقيق، ويدلُّ على عِظَمِ الرُّزْءِ به، (الدَّهرُ) اسْمٌ لحَدَثَانِهِ وتَقَلُّب لَيْلِهِ ونهارِه بِقَدَرِ الله وقَضَائِهِ، مَا يدلُّ على ضرورة التسليم لما قضاه الله وقدَّرَهُ، فلا حيلة إزاءَ صُرُوفِ الدَّهرِ إلَّا الإذعان.

واشتقاق (حمزةَ) من قولهم[١٢٩] حَمَزَ اللَّوْمُ فُؤَادَهُ؛ إذا قبضَه وأحْرَقَه.

(أوَّاب) مشتقٌّ من آب يَؤُوب،؛ إذا رَجَع، وبُنِيَ على (فعَّال) للمبالغة. والأوَّاب: الذي يُسَبِّحُ اللهَ نهارَهُ إلى الليل، يدلُّ على أنَّه كثير الأوْبة في طاعة ربِّهِ، والفيئة لأمرِ الله.

والاقتصاد: مَصْدَرُ (اقتَصَد)، ويدلُّ على ملازَمَتِهِ الاعتدالَ، وعَدَمَ الإسرافِ في الأشياء.

(٢٤) وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ للنُّعـ مَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

(٢٤) قوله: (وفقيهًا أفكارُهُ شِدْنَ للنعمان..)، وفَقِيه صِفَة مشبهة مأخوذة من اللَّازم (فَقُهَ) أو مصدره لتدلَ على نسبةِ حَدَثِ الفقه (العلم والفهم) إلى الموصوف بها على جهة الثُّبُوتِ والدَّوَامِ؛ مَا يَدُلُّ على عُلُوِّ كعبه في العلمِ، والفقهِ.

(أفكارُه شِدْنَ)، الجمعُ (أفكار) يدل على الكثرة والتنوع، والفعل الماضي (شِدْنَ) يدل على التحقيق، وقد تركب منهما جملةٌ اسميَّةٌ تدلُّ على وصفٍ غير مفارق، ما يدلُّ على اجتهاده المذهبي في فقه أبي حنيفة النُّعمانِ، حتَّى إنَّه رفع بناءَهُ وشيَّد أركانه، ولولاه ما عُرِفَ لأبي حنيفةَ مذهبٌ!

قوله: (ما لم يَشِدْهُ شِعْرُ زِياد)، استعمال المضارع المنفي لمناسبة ذهاب ذِكْرِ مَنْ مَدَحَهم الشعراءُ (لا حُدُوثَ ولا تجَدُّد !)؛ كأنَّ الملوكَ لا تعرفُ إلا بشعر مادحيهم من الشعراء

(جهازهم الإعلاميّ)، فعِلْمُ المَرْثِيّ إصلاحٌ للأرضِ وعمرانٌ لها (باقٍ على الدَّهْر)، وشِعرُ النابغة أو أيّ شاعرٍ رَفْعٌ لذكْرِ بعضِ الممالك التي آلَت إلى زوال وخراب!

(٢٥) فَالعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ للحِجَـازِي ... يِ قَلِيلُ الخِلافِ سَهْلُ القِيَـادِ

(٢٥) قولُهُ: (فالعراقِيُّ بعدَهُ للحجازيّ...)، النَّسَبُ يُصَيِّرُ الاسْمَ لِمَا لَمْ يكُن له، ويُجْرِيه مجرى الصِّفَةِ المُشَبَّهة، يدلُّ على سعةِ علمِ المرثِيّ، وتواضُعِ عِلْمِ العِرَاقِيّ والحجَازِيّ بجانبِ عِلْمِ المَرْثِيّ، فقد أوضحَ ما كان يُختلَفُ فيه، فزال الخلافُ أو قلَّ، بما كان يحتجُّ لمذهب العراقيين (الحنفيَّة)، فلمَّا ماتَ لَمْ يبقَ من يحتجُّ لهم، فصار العراقِيُّ من بعده منقادًا للحجازيين (الشَّافعيَّة)، ويدلُّ على ظهور مذهب أبي حنيفةَ بنصرة المرثيّ له على غيره! وهذا من كَذِبِ الشُّعَرَاء !

و(قَلِيلُ الخِلاف) صِفة مشبهة تدلُّ عَلَى وَصْفٍ ثابِتٍ؛ أي زال الخِلافُ بِهِ أو قَلَّ .

(سَهْلُ القِيادِ) كذلك، صِفة مشبهة تدلُّ عَلَى وَصْفٍ ثابِتٍ، أي: بَقِيَ موصوفًا بيُسْرِ الانقيادِ.

(٢٦) وخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وُحُوشٍ ... عَلَّمَ الضَّارِيـاتِ بِرَّ النِّقَـادِ

(٢٦) قوله: (وخطيبًا لو قامَ بين وحوشٍ...)، و(خَطِيبًا) كَ (فَقِيهًا) صِفَة مشبهة تدُلُّ عَلَى وَصْفِهِ الثَّابتِ، مَا يدلُّ على فصاحته، وإصابةِ وعظِهِ شِغافَ القلوبِ، حتى من السِّباعِ الضَّاريةِ، فترِقُّ لصغارِ الفرائسِ، وهو يدلُّ على عدلِهِ الممزوج بالرَّحمةِ التي تؤثِّرُ في طباع السِّباعِ!

(وُحُوش) فُعُول وهو جَمْعٌ لاسْمٍ على وَزْنِ (فَعْل) غَيْرِ واويّ العَيْنِ، ويدُلُّ على كَثرتها وتنوعها بَيْنَ أُسودٍ وذِئابٍ وغَيْرِها من الضَّوَارِي .

(٢٧) رَاوِيًا للحديثِ لَمْ يُحْوِجِ المَعْـ ... ـرُوفُ مِن صِدقِهِ إلى الإسْنَادِ

(٢٧) قوله: (راويًا للحديثِ ...)، (رَاوٍ) اسمُ فاعِلٍ يدلُّ على تَجَدُّدَ روايتِهِ للحديث النبويّ الشريف، واستمرارِهِ، فَلَيْسَ من أهل التقليد، بل يكشف عن أصول الرواياتِ والمقالات، وينقدُ الأسانيدَ فلا يأخذُ إلَّا عن الثِّقاتِ .

(الإسْنَاد) مَصْدَرُ (أسْنَدَ) المَزِيد بهمزَةٍ، مما يدلُّ على رُسُوخِ قَدَمِهِ فِي دِرَاسَةِ أسانيد الحديثِ الشَّرِيفِ .

(٢٨) أَنْفَقَ العُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ العِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وانْتِقَادِ

(٢٨) قوله: (أنفق العُمْرَ ناسكًا...)، (أنفَقَ) الفِعْلُ الماضي يُفِيدُ التحقيقَ، واسم الفاعل (ناسِك) يَدُلُّ على استمرارِ قِيَامِهِ عَلى نُسُكِ العِلْمِ، وهذا يؤكِّدُ المعنى المتقدِّمَ، بل جعل طلب العلم نسكًا يتقرَّبُ به إلى الله تعالى، وَأنَّه لم يكن من أهل التقليد المقتصرين في علمهم على الرِّوايةِ، ولكنَّه كان ممَّن يَكشِف عن أصول المقالات، وينتقدُ الحديثَ فلا يأخذُه إلَّا عَنِ الثِّقاتِ.

(٢٩) مُسْتَقِي الكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجٍ بِغُرُوبِ اليَرَاعِ مَاءَ مِدَادِ

(٢٩) قوله: (مُسْتَقِي الكَفِّ من قليبِ زُجاجٍ ...)، اسم الفاعل (مُسْتَقٍ) يَدُلُّ على التجددِ والحُدُوثِ وإبرازِ الصُّورَة، وهو مَا يَدلُّ على سعة علمه، وبسط مؤلفاته، فمحبرتُه كالبئرِ، وأقلامه كالدِّلاءِ يَستقي بها!

(٣٠) ذَا بَنَانٍ لا تَلْمَسُ الذَّهَبَ الأَحْـ ـمَرَ زُهْدًا في العَسْجَدِ المُسْتَفَادِ

(٣٠) قوله: (ذَا بَنَانٍ لا تلمسُ الذَّهَبَ...)، (بنان) اسم جمع (بنانة) وهي الإصبع، وقيل طَرَفُ الإصبع[١٣٠]، وهو مشتقٌّ من قولهم: أَبَنَ الرَّجُلُ بالمكَانِ إذا أقام به؛ فالبنانُ يُعتمَلُ به ما يكونُ للإقامةِ والحَياة[١٣١]، وهذا يدلُّ على زُهْدِهِ في الدنيا، وعدمِ التَّكَسُّب بعلمه، إنَّما أراد به وَجْهَ الله.

و(العَسْجَد المستفاد) (المُسْتَفَاد) اسْمُ مفعول من الفعل (اسْتفاد) الأجوف اليائيّ المزيد، أُعِلَّ بالنَّقْلِ مَعَ القَلْبِ، وفِيه الإلحاح على ذكر فتنة الذهب بتنويع أسمائه مَا يدلُّ (في هذا السِّيَاقِ)على عفَّةِ نفسه، ونزاهتها، واستعلائها على حظوظها.

(٣١) وَدِّعَا أَيُّها الحَفِيَّانِ ذَاكَ الشَـ ـخْصَ إنَّ الوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ

(٣٢) وَاغْسِلَاه بالدَّمْعِ إنْ كَانَ طُهْرًا وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الحَشَا والفُؤَادِ

(٣٣) وَاحْبُوَاهُ الأَكْفَان مِنْ وَرَقِ المُصْـ ـحَفِ كبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الأَبْرَادِ

(٣٤) وَاتْلُوَا النَّعْشَ بالقِرَاءَةِ والتَّسْـ ـبِيحِ لا بالنَّحِيبِ والتَّعْدَادِ

(٣٥) أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ واجْتِهَادٌ لا يُؤَدِّي إلى غَنَاءِ اجْتِهَادِ

(٣١ ـ ٣٥) قوله: (وَدِّعَا أيُّها الحَفِيَّانِ)، فعل الأمر (وَدِّعا) يدلُّ على رِفقِ الشَّاعر، وإشفاقه، ورحْمَتِهِ بالمرثيّ، ولطفه بِمُودِّعَيْهِ، يلتمِسُ منهما أن يحفظاه، ويصوناه، ويدفناهُ برفق (فهذا أصل: وَدَعَ)[١٣٢] وثَنَّى الشَّاعرُ بإسناد الفعل إلى ضمير تثنيةٍ، وثنَّى المنادى؛ جريًا على سنن الشعراء من قبله، نحو: (قِفا نبكِ)، و(خليليَّ)، وغير ذلك. و(الحفيَّان)[١٣٣]: وحَفِيٌّ (فَعِيلٌ) فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مُشْتَقًّا مِنْ حَفِيٍّ بِهِ، مِثْلِ غَنِيٍّ فَهُوَ غَنِيٌّ إِذَا أَكْثَرَ السُّؤَالَ عَنْ حَالِهِ تَلَطُّفًا، وهو يعني العالمين بجليَّةِ أمره ومناقبه، اللَّطيفين به، كثيري البِرِّ به، فلا يعرف له قدرَهُ إلَّا مَن هم مثْلُهُ في الفضل، وأهلُ حُسْنِ التَّحَفِّي.

(إنَّ الوداعَ أيسرُ زادِ)، (الوداع) اسْمٌ، و(أيْسَر) اسْمُ تفضيلٍ مُضافٌ إلى نَكِرَةٍ جامِدة، يدلُّان على أنَّ حِفْظَ هذا الرجلِ وصونَهُ وتشييعَهُ على ما معه من الزَّادِ المبلِّغِ الآخرة (الإيمانِ، والعلم، والعمَلِ الصَّالح)، مِن يسيرِ ما تزودوه به على زاده، وهو من أيسر ما تزودون به أنفسكم ـ أيضًا ـ لأنه من حق المسلم على المسلم (أن يتبع جِنازته)، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

قولُه: (واغسلاهُ بالدَّمعِ إن كان طُهرًا)، فِعْلُ الأمْرِ يدلُّ على رحمته العظيمةِ له، وأن يجعلا غُسْلَهُ بما يذرفان عليه من غزيرِ دمْعِهما الطّاهر، وتوكف سحائب أعينهما بالدمع دِيمًا وهُطَّلا.

قوله: (وادفناه بين الحشا والفؤاد)، فِعْلُ الأمْرِ يؤَكِّدُ معنى الشطر الأوَّل، من رحمته العظيمة له وبه، ولطفه، ورقَّة مشاعره، وحنوِّه عليه، بأن يدفنَ بين القلب والكبد، حتى يطمئن القلب عليه، ويبرد الكبد ويسكن.

قوله: (واحْبُوَاه الأكفانَ من وَرَقِ المصحفِ...)، فِعْلُ الأمْرِ كذلك هنا يدلُّ على طهارة المرثيّ، وشَرَفِهِ، ورفعته (كِبْرًا)،وتعظيمه لشدة ارتباطه بالقرآن الكريم حال حياته، فليصحبه في أخراهُ شفيعًا له.

قوله: (واتْلُوَا النَّعْشَ بالقراءةِ والتَّسبيحِ...)، فِعْلُ الأمْرِ يدلُّ على اتِّباع السنَّة، والصَّبر، والاحتساب، وإنكار أن يكونَ تَشْييعُه بنياحةِ الجاهليَّةِ، فقد كان المرثيّ من أهل العلم والدِّين واتِّباع السُّنَّةِ.

قوله: (أسَفٌ[١٣٤] غَيْرُ نافعٍ واجتِهادٌ...)، التعبيرُ بالمَصْدر يَدُلُّ على الثُّبوتِ، وأنَّ الحُزْنَ بالغٌ مَبْلغًا مفرطًا، وغَيْرُ مُجْدٍ، و(اجتهاد) مصدر يدلُّ على ثبوتِ المبالغة في الأسى، وجميع ذلك يُفَسِّرُ الشطرَ الثَّاني من البيت السابق، ويدلُّ على عدمِ غَنَاءِ رفْعِ الصَّوت بالبكاءِ، أو التَّحَسُّرِ والإفراط في الحُزْنِ، فكُلُّ اجتهادٍ له ثمرةٌ وغَناء، إلَّا الاجتهاد في الأسى على الميِّتِ، فلا ثمرةَ له إلَّا العناء.

(٣٦) طَالَمَا أَخْرجَ الحَزِينَ جَوَى الـــحُزْ ... نِ إلى غَيْـرِ لائِـقٍ بالسَّـــدَادِ
(٣٧) مِثْلَ مَا فاتَتِ الصَّلاةُ سُلَيْـــمَا ... نَ فَأَنْحَـى على رِقَـابِ الجِيَـادِ
(٣٨) وَهْوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الإنسُ والجِنْ ... نُ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَـادَةِ صَـادِ
(٣٩) خَافَ غَدْرَ الأنَامِ فاسْتَوْدَعَ الرِّيـ ... ـحَ سَلِيـلًا تَغْذُوهُ دَرَّ العِهَـادِ[١٣٥]
(٤٠) وَتوَخَّـى لَهُ النَّجَـاةَ وَقَـدْ أَيْـ ... ـقَـنَ أنَّ الحِمَـامَ بالمِرصَـادِ
(٤١) فَرَمَتْـه بِـهِ عَلَى جَانِبِ الكُـ ... ـسِـيِّ أُمُّ اللُّهَـيْمِ أُخْتُ النَّـادِ

(٣٦ ـ ٤١) قوله: (طالما أخرج الحزينَ جَوَى الحُزْن...)، الفِعْلُ المُتَعَدِّي (أخْرَجَ) يدلُّ على التَّحْقيقِ مِنْ أنَّ الإفراطَ في الحُزْنِ يفضي بصاحبه إلى ما لا يرضي الله، وأنَّهُ فسادٌ وجدانيّ ينافي الصَّبْر والاحتساب، وإنَّما الصَّبرُ عند الصدْمةِ الأولى .

(جَوى) يقال: جَوِيَ الرَّجُلُ يَجْوَى جوًى. يقال: أصابني جوًى، وهو داءٌ في الجوفِ لا يُسْتَمْرَأُ منه الطعامُ، وهو مَصْدَرٌ يدُلُّ على الثُّبُوتِ، وهو تقرير لحقائق واقعية .

(رِقَاب الجِيَاد) جَمْعا تكسير بوزنِ (فِعَال)، وهو مِنْ جُمُوعِ الكثرةِ، (رِقَاب) جَمْعُ رَقَبَة (فَعَلَة) اسْم غَيْر مُعْتَلِّ اللَّامِ، ولا مُضَعَّف، وجِياد (فِعال) جَمْع جَوَاد (فَعَال)، وكلاهما يدلُّ على الكثرة والتنوع .

قوله: (وهو من سُخِّرَت له الإنسُ والجِنُّ...)، الفِعْلُ المبنِيّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، يُفيدُ الحَدَثِ والتحقيق، وحُذِفَ الفاعلُ للعلمِ بِهِ، وهو الله تعالى، وهذا استطراد يُؤَكِّد به معنى البيت السَّابق.

(مِرْصَاد) مِفْعَال مِنَ الرَّصَدِ، والرَّصَدُ: كُلُّ شَيْءٍ كَانَ أَمَامَكَ . ومِفْعال على هذا: مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ كَالمِعْطَارِ وَالمِغْيَارِ . وَذَكَرَ القُشَيْرِيُّ: أَنَّ الْمِرْصَادَ المَكَانُ الَّذِي يَرْصُدُ فِيهِ الوَاحِدُ العَدُوَّ، نَحْوَ المِضْمَارِ: المَوْضِعُ الَّذِي تُضْمَرُ فِيهِ الخَيْلُ، فَالمِرْصَادُ بِمَعْنَى المَحَلِّ[١٣٦] .

وهو يَدُلُّ عَلَى المُبالغة فِي الرَّصَدِ والتَّرَقُّبِ، وهذه حقيقةُ الموتِ .

(٤٢) كَيْفَ أَصْبحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدي يَا جَدِيرًا مِنِّي بِحُسْنِ افْتِقَادِ

(٤٢) قوله: (يا جديرًا مِنِّي بحُسْن افتقادِ)، (جَدير) صِفَة مُشبَّهة تدلُّ مَعَ المصدر (افتقاد) على رُسوخِ مشاعر الوحشةِ التي يعانيها من افتقاده.

وكنتُ أرى أن يتأخَّرَ هذا البيتُ بعد ثلاثة الأبياتِ التاليةِ، إلَّا أن يكونَ أوردَهُ متقدِّمًا ثُمَّ ذكَرَ المُؤَخَّراتِ بعدَه مستخدمًا آليةَ " الفلاش باك" الرجوع بالذاكرة، أو استدعاء لحدثٍ متقدِّم، وعليه هذا لا يؤثِّرُ في وحدة القصيدة العضويَّة.

(٤٣) قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَـــرَدُّدُ العُـوَّادِ

(٤٣) قوله: (قَدْ أقَرَّ الطبيبُ عنك بعجزٍ)، الفعل الماضي يُفِيدُ التحقيق ويَدُلُّ مع المصدر (عجْز) على حَقيقةِ عدم غناءِ الأسبابِ إذا حضر الأجَلُ، وليس لنا إلَّا تسليم الرَّاضي بقضاء الله، لا تسليم العاجزِ.

وقوله (عنك بعجز)؛ أي بعجزٍ عنك، وتقديمُ صِلة المصدر عليه وعلى عاملِهِ قبيحٌ.

قوله: (وتقضَّى تردُّدُ العُوَّاد)، كذلك هنا دلالة الفعل الماضي (تقضَّى) على انقضاءِ مواساتِهِ، وانقطاع أملِهِم بشِفَائِهِ وعَافِيَتِهِ، (تَرَدُّد) تَفَعُّل ويكثرُ هذا الوزنُ في المصادر[١٣٧]، ويدلُّ على تقرير الواقع وثبوته، و(عُوَّاد) جَمْعُ كثرة لوصفٍ على وزن (فاعل) صحيح اللَّام، ويدلُّ على انقطاع تامٍّ لِأُنسِ بيتِهِ بعوادِّه، وأنَّ ذلك خَلَّفَ ذلك وحشةٌ أبديَّةٌ.

(٤٤) وَانْتَهَى اليَأسُ مِنْكَ واسْتَشْعَرَ الوَا جِدُ أَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى المَعَادِ

(٤٤) قوله: (وانتهى اليأسُ مِنكَ واستشعر الواجدُ...)، الفعلُ الماضي هُنا يَقْضي بانتهاء كُلِّ شَيْءٍ ! و(استشعر) اسْتَفْعَلَ للإغناء عن المجرد (شَعَرَ)، و(الواجِد) اسم فاعل، وجميع ذلك

يدلُّ على ما تقدَّمَ من معنى البيتِ السَّابقِ، كما انقطع الأملُ من حياته ونجاته انتهى اليأسُ من لقائه إلَّا في القيامةِ، وهو ما يدلُّ على الإيمان باليوم الآخِرِ.

عنى بـ (المعاد) الثَّاني القيامة. وقولُه: (واسْتشْعَرَ) يحتمل معنيينِ، أحدهما: أن يكون استفعل من شَعَرت بالشيء؛ إذا علمتَه، بناه على استفعل للمبالغة، والثاني: أن يكونَ من الشِّعار، وهو ما لَصِقَ بالجسم من الثِّياب؛ أي جعل اليأسَ شعارًا لنفسه. ويقال: أشعرَه الهمَّ، وأشعره شَرًّا: غَشِيَه به، واستشعر خوفًا.

والواجِد: الحزين. والمعاد: الرُّجُوع.

(٤٥) هَجَدَ السَّاهرون حوْلَكَ للتَّمْـ ـرِيضِ وَيْحٌ لأعْيُنِ الهُجَّادِ

(٤٥) قولُه: (هَجَدَ السَّاهِرون حولَكَ ...)، فِعْلٌ مَاضٍ يُفيدُ تحقُّقَ حَدَثٍ هُو الهُجُودُ، واسمُ الفاعل (السَّاهرون) يدل على الحدوث والتجدُّدِ محاولين استنقاذَهُ، أو كلما انبعث أملٌ أطفأهُ تَجَدُّدُ يأسِهم، وهذا يدلُّ على بذلِهِمُ الجُهدَ في القيام عليه في مرضه ساهرينَ؛ طلبًا لأسباب عافيتِه ونجاته، حتى أعيتْهُمُ الحيلُ فيئسوا، خارت قواهم فرقدوا، وهذا شَرٌ من هذا الشُّغُلِ والسُّهادِ، فويْحٌ لعيونهم الرَّاقدةِ، لا تدري أيريد أبو العلاء لومَهم على بذل الوُسع في حياته، أمْ لعجزهم عن استنقاذها له، فلا جدوى من أي شيء!

و(الهُجَّاد) كالعُوَّاد جَمْعُ كَثْرَة لـ (هاجِد) .

لا يُغَيِّرْكُم: نهيٌ في معنى الدُّعاء. الصَّعيدُ: التراب، والقبر، ووجهُ الأرض. والرِّمُّ: جمعُ رِمَّة، وهي العِظَامُ البالية. يعني أنَّ الميِّتَ يصيرُ هباءً فيختلط ترابُ عُنُقِه بتراب قدمه. والهوادي: الأعناق، واحدُها هادٍ.

(٤٦) أنتَ مِنْ أُسرةٍ مَضَوْا غيْرَ مَغْرُو رِينَ من عيشةٍ بذاتِ ضِمَادِ[١٣٨]

(٤٧) لا يُغَيِّرْكُم الصَّعِيدُ وكونـــوا فيه مِثْلَ السَّيفِ في الأغمادِ

(٤٨) فَعَزِيزٌ عَلَيَّ خَلْطُ اللَّيَالي رِمَّ أقدامِكُم بِرِمِّ الهَوَادي

(٤٦- ٤٨) قوله: (أنتَ من أُسرةٍ مضوْا ...)، الفِعْل الماضي يَدُلُّ عَلى التحقيق، مَا يدلُّ على عراقةِ أصل المرثيّ، ونفاسةِ معدنه، وكرامةِ عنصره، لم يُلَوِّثْهُ أحَدٌ من آبائه بسفاحٍ، أو اتِّخَاذ أخدانٍ.

(مَغْرور) اسم مفعول (صِفَة تُشْتَقُّ مِنَ الفعلِ المبني للمفعول المُضَعَّف "غَرَّ") دالٌّ على وصْفٍ في الموصوفِ بِه دلالةً حادثةً متجدّدةً، وَقْدْ نفاها الشَّاعِرُ بِـ (غَيْر) لأنَّها صِفَةٌ مَذْمُومةٍ .

(عِيشَة) مَصْدر عَاشَ يَعِيشُ الأجْوف اليائيّ، يدلُّ على الثُّبُوتِ، لَكِنَّهُ في إطَارٍ مِنَ النَّفي، فالمنفيُّ عَنِ المرثيّ وأُسْرَتِهِ عِيشةٌ مذمومة موصوفة بِمَصدرٍ (ضِمَاد)، ويُرِيدُ أنَّهُ عريقُ الأصل، طيّبٌ منبتُه، كريم العنصر، لَمْ يلوثْ بعهر، أو فُحْش، بل كان آباؤه أنقياءَ الذَّيْل.

قوله: (لا يُغَيِّرُكُمُ الصَّعيدُ ...)، نَهْيٌ في معنى الدُّعاءِ، ودلالةُ الفِعْلِ المُضَارِعِ على تجدُّدِ الرَّجاء مَا يدلُّ على عِظَمِ رجَائِهِ ألَّا تأكلَهمُ الأرضُ، فتأتيَ عليهم وتغيِّرَ أبدانَهم إلى البِلى، وكأنَّهم شهداء، محفوظون في قبورهم كالسيوف في أغمادِها.

قوله: (فعزيزٌ علَيَّ خَلْطُ الليالي...)، (عَزيزٌ) صفة مشبهة، و(خَلْط) مصدر يدلانَ على ثُبوتِ واقعٍ مَا يؤَكِّدُ المعنى السَّابق ويُعَلِّلُ له، فيعِزُّ على الشَّاعر أن يستحيلوا عظامًا باليةً، بل هباءً، فيختلطَ ترابُ أعناقهم بتراب أقدامهم.

(٤٩) كُنتَ خِلَّ الصِّبا فلمّـا أرادَ الـ ـبينُ وافقتَ رأيَهُ في المُـــرادِ
(٥٠) وَرَأَيْتَ الوفـاءَ للصَّـاحِبِ الأ وَّ لِ مِن شِيـمَةِ الكَرِيمِ الجَـوَادِ
(٥١) وخَلَعْتَ الشَّبابَ غَضًّا فَيَا لَيْـ ـتَكَ أبلَيْتَـــهُ مَعَ الأنـــــدَادِ
(٥٢) فاذهَبَـا خَيْرَ ذاهِبيْنِ حقِيقَيْـ ـنِ بِسُقْيا روائِـحٍ وغَـــوَادِي
(٥٣) وَمَـرَاثٍ لوْ انَّـهنَّ دمـــوعٌ لمَحوْنَ السُّطُورَ في الإنشـادِ

(٤٩- ٥٣) قولُهُ: (كُنتَ خِلَّ الصِّبَا)، (خِلّ) اسْمٌ يدلُّ على شدَّة إعْزَازِه لِصُحْبَتِه الصِّبا، ووفائه لهذه الصُّحْبةِ.

(الصِّبَا) مصدر صَبا صَبْوًا وصُبُوًّا وصِبًا[١٣٩] . يدل على الثبوت وطول البقاء في صحبة الصبا، و يدلُّ على أنَّه ما ملَّ صُحْبةَ الصِّبَا حتى ملَّ هو، وآذنَ بالزِّيَالِ، فوفَّى لهذه الخُلَّةِ، وحُسْنِ العَهْدِ بِهَا فأَذِنَ له في ذلك!

قوله: (فلمَّا أراد البَيْنُ وافقت رأيَهُ...)، (البَيْنُ) قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَيَكُونُ البَيْنُ اسْمًا وظَرْفًا مُتمكِّنًا[١٤٠] . و(المُرَاد) اسْمُ مفعول من الأجوفِ الواوي يدلُّ عَلى وَصْفٍ دَالٍّ دلالة حادثة كَان به عند إرادة البَيْنِ أو اتَّحَدَتِ الإراداتانِ .

قولُه: (ورأيتَ الوفاءَ للصَّاحبِ الأوَّلِ ...)، (الوفاء) مصدر يدل على ثبوت صفة راسخة فِيه، و(الصَّاحِب) اسم فاعل يدل على الحدوث والتجدد، يعني تجدد حُسنِ العهد بالصُّحْبةِ، مَا يؤَكِّدُ المعنى السَّابق، ويدلُّ على مفارقة تصويريَّة، فرغم حُسْن الصُّحبة، والخُلَّةِ القويَّة أذن له في الرَّحيلِ ما كانت هذه رغبتَه؛ وفاءً له بحَقِّه!

قوْلُهُ: (مِن شِيمَةِ الكَرِيمِ الجَوَادِ)، (الشِّيمَة) اسْمٌ أو مَصْدرٌ بِمعنى الخُلُقِ مِنْ (شَيَمَ)[١٤١]، بمعنى أنها سِجِيَّة خالصة مركوزةٌ فِيه، (الكريم) صفة مشبهة أريد بها المبالغة في وصفِهِ الثَّابت بِسَعَةِ كَرَمِهِ .

قوله: (وَخَلَعْتَ الشَّبابَ غَضًّا ...)، الفعل الماضي يدل على التحقيق ما يدلُّ على قوَّةِ الملابسةِ حتَّى إذا آذَنَ بالتَّولِّي طَرِيًّا حديثَ عهدٍ بِهِ، ويدلُّ على استجماع فُتوَّةِ الشباب ذاتِهَا لخَلْعِهِ جسارةً قبْلَ انخلاعه هو، ويدلُّ على ولوجه بابَ الهرمِ باكرًا بقوَّةٍ مُرحِّبًا، لاستوائه على عودِ النُّضجِ واكتمال القوى العقليَّة والنَّفسيَّةِ.

قوله: (فيا ليتَكَ أبليتَه مع الأندادِ)، (الأنداد) جَمْعُ (نِدّ) وهو المِثْل، والجَمعُ يدلُّ على الكثرةِ والتنوُّعِ مَا يدلُّ على إعجَابِهِ بالمرثيّ أنَّهُ لم يُبْلِي شبابَه في لَهْوِ أَمْثَالِهِ ونظرائه، وأنَّهُ عَلَمٌ فَرْدٌ بَيْنَ الكَثْرَةِ مِنْ أندَادِه، وساقَهُ مَساق الإنشاء من التمنِّي؛ يريدُ أن يكونَ قد سَبَقَ تعويضُ ما عانى في أخريات حياته من المرض وشدَّةِ الموتِ.

قولُهُ: (فاذهبا خير ذاهبيْنِ حقيقيْنِ بسُقْيَا...)، فِعْلُ الأمر مُسندٌ إلى ألف الاثنين؛ لأنَّ الخِطَابَ للمرثيّ وللشباب الغَضِّ الذَّاهِبِ، و(خَيْر) اسم تفضيل محذوف الهمزة تخفيفًا لكثرةِ

الاستعمال، يدلُّ على زِيادةٍ في الخَيْرِ، و(حَقِيقين) صفة مشبهة تدلُّ على المبالغة للدلالة على كثرة وقوع الحدث، مَا يدلُّ على رحمةِ الشَّاعر للمرثيّ، والدُّعاء له ولشبابه بسُقيَا رحمةٍ من سُحُبِ العشيّ وسُحُبِ الغَداةِ، أي أن يكونَ مشمولًا بالرحمة آناءَ الليلِ وأطرافَ النَّهار.

قوله: (وَمَرَاثٍ لَوَ انَّهُنَّ دُمُوعٌ...)، وحقيقين (هو وشبابُه) بجانب السُّقيا بمَراثٍ (جمع مرثيَّة)، وهو يدلُّ على شِدَّةِ حُبّه للمرثيّ، وحُزْنِهِ لفِرَاقِهِ، أو حزْنِهِ على ما هو أعظمُ من وفاةِ صديقٍ، بل تَصَدُّعِ القلب لأسرار قضية الوجودِ والفناء التي حاول عمرَه استكشافَها وفكَّ طلاسمها، ويدلُّ على إكبارِهِ لمدْحِهِ إيَّاه ورِثائِه لرِقَّة ألفاظه وما فيها من الحُزْنِ والأسى ، بحيث لو استحالَ ذلك دموعًا لَمَحَتْ أسطاره، لمراجعة النَّفْسِ مرةً بعد مرَّةٍ بزَبْرِ ما هو أعظمُ وأعظمُ، ولا تُمحى على الدَّهر آثارُه!

(٥٤) زُحَلٌ أشرَفُ الكواكـــبِ دارًا ... مِن لِقـاءِ الرَّدى على مِيعـــادِ

(٥٥) ولَنا المرِّيخُ مِن حَدَثانِ الـدَّ ... هْرِ مُطْفٍ وإنْ عَلَتْ فِـي اتِّقَـادِ

(٥٦) والثُّرَيَّا رَهِينَةٌ باجتِمَاعِ الشَّـ ... مْلِ حتَّـى تُعَـدَّ فـي الأفـــراد

(٥٤- ٥٦) قوله: (زُحَلٌ أشرفُ الكواكِبِ دارًا...)، (زُحَل) اسْمٌ عَلَم مَعْدُولٌ بِهِ عَنِ اسْمِ الفاعلِ (زَاحِل)، و(أشرَف) اسم تفضيل يدُلُّ على الزِّيادةِ فِي الشَّرَفِ، مَا يَدُلُّ على إيمانِ الشَّاعر؛ فَزُحَلُ أبعدُ الكواكبِ بيدَ أنَّهُ لا يأمنُ الهلاكَ.

قوله: (ولِنَار المِرِّيخِ مِن حدثانِ الدَّهْر مُطْفٍ ...)، (حَدَثَان) مَصْدر بوزْنِ (فَعَلان) يدلُّ على الحركة والاضطراب والتَّقَلُّبِ، و(مُطْفٍ) اسْمُ فاعل من الثلاثيّ المزيد بالهمزةِ (أطفَأَ)، وحُذِفَتْ ياؤُهُ في حالة الرَّفعِ (مبتدأ مؤخَّر)؛ لأنَّه اسْمٌ منقوص، ويدُلُّ على الحدوثِ والتجدُّدِ، فكُلَّما شَبَّت نارُ المِرِّيخِ أطْفأها مُطْفٍ، مَا يدلُّ على عِلْمِ الشَّاعرِ بعلوم الفلكِ والفضاء، فجعلَ المِرِّيخَ ذا نارٍ (وفقَ علوم عَصْرِهِ)، ويسمونَه في عصرنا بـ (الكوكب الأحمر)، ويريد من ذلك أنَّ ما من شيء عَلَا إلَّا ويُبْلِيهِ الحَدَثَانِ، ويُخْمِدَانِ توهُّجَه ويطفآنه، كذلك كُلُّ مذكورٍ سيُنْسى إلَّا من شاء الله.

قوله: (والثُّريَّا رهينةٌ باجتماع الشَّمْلِ ...)، (رَهِينَة) صفة مشبهة تدلُّ على المبالغة للدلالة على كثرة وقوع الحدث، أو تتابُعِ هذه الحالِ، (اجتماع الشَّمْلِ) مصدرَانِ مضافٌ أحدهما إلى الآخَر، يدلانِ على الثبوت وطولِ الأمَدِ، مَا يدلُّ على أنَّ خُلودَ المرثيّ مرهونٌ بيوم اللقاء، في الجَنَّةِ، باجتماع شَمْلِهِ بإخوانِهِ وأحبَّتِهِ، في مستقرِّ رحمةِ الله.

(٥٧) فليَـكُن للمُحَسّنِ الأجَـلُ المَمْـ ـدُودُ رغْمًـا لآنُفِ الحُسَّـادِ[١٤٢]

(٥٨) ولْيَطِبْ عن أخيــه نفْسًا وأبنـا ـءُ أخيــه جَـرائحُ الأكْبَــادِ

(٥٧ـ ٥٨) قوله: (فَلْيَكُنْ للمُحْسِّنِ الأجَلُ الممدود...)، (يَكُن) فِعْل مضارع مَجْزوم بلامِ الأمْر، يدلُّ على الحدوث والتجدُّدِ، وهو فِعْلٌ ناسِخٌ ناقِص، (ممدود) اسْمُ مفعول مِنْ (مُدَّ) المبني للمفعول، وهو صفة واقعة في الموصوف بها، يدلُّ على دُعاءِ الشَّاعِرِ المُتَجَدِدِ لأخِي الميّتِ بطولِ العُمْرِ بَعْدَهُ، والمعنى: لَمَّا ذكر اجتماعَ شمل المرثيّ بإخوتِهِ خشِيَ أن يُظَنَّ استعجالُهُ لَحَاقَهم به، فدعا لأخيه بأن يُنْسَأَ له في أجَلِهِ، وإن رَغِمَتْ أنوفُ الحُسَّادِ.

(الحُسَّاد) جَمعُ كثرة يدلُّ على كثرتهم وتنوُّعِ حَسَدِهم .

قولُه: (وَلْيَطِبْ عن أخيه نفسًا وأبناءُ أخيه...)، (ولْيَطِبْ) كَ (فليَكُنْ)، و(أبناء) جَمعُ قِلَّة، كأنَّ الحُزْنَ ضعْضَعَهم وأضعفَهم؛ فصاروا قِلَّةً ! و(أكْبَاد) كذلك، ما يدلُّ على دُعاءِ الشَّاعر بأن ينزل الله الصبر والسلوانَ على شقيق المتوفَّى، وحالُ أبناءِ أخيه أنَّهم غيرُ مندملي الجراحاتِ، فإن لم يصبر فليتكلَّف الصبر والسُّلُوَ عنه.

(٥٩) وَإذا البحرُ غـاضَ عنّي ولَمْ أَرْ وَ فــلا رِيَّ بادِّخَــارِ الثِّمَــادِ[١٤٣]

(٥٩) قوله: (فَلا رِيَّ بادِّخَارِ الثِّمَادِ)، (ادِّخَار) مَصْدر المزيد (ادَّخَر) بوزن (افْتَعَل) (ادْتَخَر) وأُبدِلَتْ تاءُ الافتعالِ دالًا للمجانسة الصوتية وأدغمَت الأولى في المبدلة، و(الثِّمَاد) جَمْعُ (ثَمْد وثَمَد)، مَا يدلُّ على أنَّ المرثيَّ كان بحرًا في سَعَةِ علمِهِ، وأنَّ غيرَهُ كالثِّمَادِ، في قِلَّةِ نيْلِهِ وفي قِلَّةِ عِلْمِهِ.

(٦٠) كُلُّ بيـتٍ للهـدمِ مَا تبتنـي الوَرْ قَاءُ والسَّـيِّدُ الرَّفيــعُ العِمَـادِ

(٦٠) قوله: (كُلُّ بيتٍ للهَدْمِ ...)، الاسْمُ (البيْت) والمصدر (هَدْم) يَدُلَّان عَلَى ثُبُوتِ حَقِيقة واقعيَّة، مَا يدلُّ على أنَّ كُلَّ بناءٍ للهدمِ والخرابِ، كَمَا أنَّ الميلاد للموتِ، وكذلك الكون

والمخلوقات جميعًا، إنَّ أجَلَّ الأبنيةِ يصير هباءً أو ينهدم، فكأنَّه بيتُ حمامةٍ لم تُحْكِمْ أمرَهُ؛ فبيت السَّيِّدِ الرَّفيعِ العِمَادِ على حصانتِهِ، وتأنُّقِهِ في بنيانِه، كبيت الحمامةِ في ضعْفِهِ ووَهْي أركانِهِ.

و(سَيِّد) سَيْوِد اجتمعتِ الواو والياء والياء سابقة بالسُّكُونِ ومتأصلة ذاتًا وسُكُونًا، فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً، وأدغمت الياءُ في الياءِ المُعَلَّةِ، و(الرَّفِيع) صفة مشبهة دالة على المبالغة في الرِّفعةِ، ومع هذا يَسْتوي البناءَانِ أمَام حَوادِثِ الدَّهْرِ .

(٦١) والفَتى ظَاعِنٌ ويكْفِيه ظِلُّ السِّدْ ... رِ ضَـرْبَ الأطْنـابِ والأوتـــادِ

(٦٢) بَانَ أمْرُ الإلــهِ واخْتَلَفَ النَّـــا ... سُ فَـدَاعٍ إلى ضـلالٍ وهــادِ

(٦٣) والـذي حَــارت البـريَّةُ فيـــه ... حَيَـوانٌ مُسْتَحْدَثٌ من جَمَــادِ

(٦٤) واللَّبيبُ اللَّبيبُ من لَيْسَ يَـغْتَرُّ ... بكَـوْنٍ مصيـرُه لفســـــادِ

(٦١) قوله: (والفتى ظاعِنٌ ويكفيه ظلُّ السِّدْر...)، (ظَاعن) اسْمُ فاعل يدُلُّ على الحَدُوثِ والتجدُّدِ، وهو ضِدُّ (المُقِيم)، و(الأطْناب) جَمْعُ طُنُب، يُستعارُ للطَّرَف وَالنَّاحِيَةِ. والطُنُبُ: عِرْق الشَّجَرِ وعَصَبُ الجَسَد. ابْنُ سِيدَهْ: أَطْنابُ الجَسَدِ عَصَبُه الَّتِي تَتَّصِلُ بِهَا المفاصِلُ وَالعِظَامُ وتَشُدُّها[١٤٤]، و(الأوتاد) جَمْعُ (وَتِد)، والصُّورةُ كُلُّها تدلُّ عَلى الترحالِ والتَّنَقُّلِ، فالتَّخْييم المُؤَقَّتِ، مَا يدلُّ على أنَّ الموتَ نهايةُ كُلِّ حَيٍّ من المخلوقين، وأنَّ الإنسان في الدُّنيا كعابِرِ سبيلٍ؛ استظلَّ تحتَ شجرةٍ ثم تركها وارتحل!

(٦٢) قوله: (دَاعٍ إلى ضَلالٍ وهَـادِ)، (داعٍ) اسْمُ فاعل من الثلاثيّ (دَعَا)، وحُذِفَتْ ياؤُهُ في حالة الرَّفعِ (مبتدأ)؛ لأنَّه اسْمٌ منقوص، ويدُلُّ على الحدوثِ والتجدُّدِ، و(هادٍ) كَ (داعٍ)، و(ضَلال) مَصْدر يدلُّ على وصفٍ غَيرِ مفارقٍ، ما يدلُّ على قيام الحجة على الخليقة، وتبيَّنَ الرُّشْدُ من الغيّ، وانقسم النَّاسُ فريقيْنِ؛ ضالٍّ ومُهْتَدٍ.

(٦٣) قوله: (حيوان) صيغ له وزن (فَعَلَان) الذي هو صيغة تنبئ عن معنى التحرك توضيحًا لمعنى كمال الحياة بقدر المتعارف، فإن التحرك والاضطراب أمارة على قوة الحيوية في الشيء مثل الغليان واللهبان[١٤٥] .

(مُسْتَحْدَث) اسمُ مفعول (اسْتُحْدِثَ) المبني للمفعول، وهو صفة واقعة في الموصوف بها تدلُّ على الحدوثِ، ما يدلُّ على مدى تَعَقُّدِ خلقِ الإنسان، وعدم القدرة على سَبْرِ أغوارِ نفسِهِ، مع كونه كائنًا حيًّا أصلُ مَادَّته من جمادٍ؛ أي: طينٍ فصلصالٍ من فخَّار!

(٦٤) قوله: (واللَّبيبُ اللَّبيبُ من ليس يغترُّ ...)، (لَبِيب) صفة مشبهة دالة على المبالغة، والمقصود هُم أولو الألبابِ الذين يعقلون .

(بكَـوْنٍ مصيـرُه لفســـادِ)، التعبير بهذه المصادر الثلاثة لِثبوتِ حقائق واقعية لا خِلاف حولها عند العقلاء، ما يدلُّ على أنَّ الكَيِّسَ من دان نفسه وعمل لما بعدَ الموتِ، وضرورة الاعتبار والادِّكار، وكناية عن حكمةِ الشَّاعرِ، و"بكونٍ مصيرُه الفسادَ"، كناية عن المصيرِ ونهاية العالم!

هذا والحَمْدُ لله أوَّلًا وآخِرًا، وصَلَّى الله على نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وبارِكْ وسَلِّمَ تَسْلِيمًـا كثيرًا .

*****

الخاتمـــة

وقَدْ انتهى بِنَا البحثُ إلى عِدَّةِ نتائج، كان من أهمِّهَا:

- **الموضوعُ أحدُ أهَمِّ الجوانبِ الدَّقيقةِ فِي دراسةِ اللُّغة العَرَبِيَّة.**
- **تَعودُ أهميَّةُ البحثِ إلى كَوْنِهِ محاولةَ استجلاء معاني الصيغ الصرفية ودورها في تكوين المعنى الدلالي الكلي للكلام، أو الرسالة اللغوية .**
- **تتبَّعَ البحثُ دلالاتِ مُعْظم الصِّيَغِ الصَّرفِيَّة الرَّئيسَة كالمصدر، وما يتفرَّعُ على الاسمِ والفِعْلِ من صِيَغٍ كثيرةٍ عديدَةٍ، كاسمِ الفاعلِ، واسمِ المفعولِ، واسْمِ المَرَّةِ، وصِيَغِ الإفرادِ والجمعِ، فضلًا عَمَّا للفِعْلِ مِن صِيَغٍ تُؤَدِّي دورًا كبيرًا في تحقيق المعانى في سياقات مختلفة؛ أي تحقيق مطابقة الكلامِ لمُقْتَضَى الحَالِ.**
- **المعنى الصرفيُّ رُكْنٌ مِنْ أركَانِ المَعْنى اللغوي يَتِمُّ بِهِ تكامُلُهُ مَعَ المعنى النَّحْوي والدلاليّ؛ مَا يَلْفِتُ القلوبَ والعقولَ للعنايَةِ بتكاملِ الفهْمِ عَنِ اللهِ مُرَادَهُ، مِنْ كِتَابِهِ الكريمِ، وكَذلك به يَتَحَقَّقُ فَهْمُ السُّنَّة المُطَهَّرة، ونُصوص العربِ شِعْرًا ونَثْرًا.**

- استدعى البحثُ الوقوفَ على طبيعةِ الدِّلالةِ في صيغة الكلمة، من حيثُ بحث العلاقة بين الصيغة والمعنى، ودلالة الصيغة بين الإفرادِ والتركيب، وتعدُّدِ المعْنَى الوظيفيّ للصِّيغةِ الواحدةِ.
- أوْلَى البَحْثُ الجانبَ التطبيقيَّ عِنَايةً كُبْرَى، بدراسة الأثر الصَّرْفِيّ الدّلاليّ فِي اخْتلافِ الصِّيَغِ بَيْنَ القِرَاءاتِ العَشْرِ المتواترة، وكذلك بالتَّحْليلِ الصَّرْفِيّ الدلاليّ لِقَصِيدةِ أبي العلاء المعرّي "تَعَبٌ كُلُّها الحَيَاةُ"، ولمَّا يُسْبَقِ الباحِثُ إلى دراسة هذه القصيدة صَرْفِيًّا دلاليًّا .
- المفاضلة بين الأوزانِ (الصِّيَغِ) قائمة على المعاني مِنْ حَيْثُ دلالتُها في نفْسِها، واسْتِعمالُ المُتَكَلِّمِ بِها، مُسْتحضِرًا - ذِهْنِيًّا - كُلَّ معانِي الصِّيَغِ، والسياقاتِ المتنوعة المستعملِ فيها ما يناسبُها من هذه المعاني، أو المرادِ استعمالُها فيها؛ سواءٌ في ذلك الأفعال والأسماء المرتبطة بها.
- التَّغْيِيرُ الذي يعتري الكلمة يَكُونُ بِسَبَبِ استخدامِها في أداء معانٍ مختلفة، وذلك كتحويل الفعل المجَرّد - كما سبقت الإشارةُ إليه - إلى مزيد، أو المبنِيّ للمعلوم إلى مبنِيٍّ للمجهول، أو اللازم إلى مُتَعَدٍّ، وكتحويل الأصل الواحد إلى صيغ متعددة كالمصادر ومشتقاتها، أو غير ذلك .

الهوامش

(١) انْظُرْ قَرِيبًا مِنْ هَذَا المَعْنَى مقدمة كتاب الإعجاز الصَّرفيّ في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقيَّة، للدكتور: عبدالحميد هنداوي،
طبعة المكتبة العصرية، صَيْدَا ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م..

(٢) مقاييس اللغة: لابن فارس ١٤٩/٤(بَابُ الْعَيْنِ وَالنُّونِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا)، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

(٣) مفاتيح الألسنية: جورج مونان ص١٢، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، ١٩٨١م.

(٤) الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جنّي ٢٣٧/١، ت: مُحَمَّد علي النجار، ط. رابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

(٥) التفسير النحوي بين القاعدة والاستعمال: لحنان أحمد أبو العز ٥٦، رسالة دكتوراه بإشراف: أ. د. مُحَمَّد عبد العزيز عبد الدايم، بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م

(٦) لسان العرب: لابن منظور الإفريقي (دلل)، دار صادر – بيروت، ط. ثالثة – ١٤١٤هـ .

(٧) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهانيّ ٣١٦ ـ ٣١٧، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط. أولى – ١٤١٢هـ .

(٨) التَّعريفات: للشريف الجرجانيّ ص١٠٤، دار الكتب العلمية، ط. أولى، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
وانظر كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي ٧٨٧/١، تقديم ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط. أولى – ١٩٩٦م.

(٩) فالدَّالُّ هو الصورة الصوتيَّةُ التي تنطبعُ مباشرةً في ذِهنِ السَّامِعِ، وهو بعبارةٍ أخرى: الإدراك النفسي للكلمة الصَّوْتِيَّةِ، أمَّا المدلولُ فهو الفكرةُ التي تقترنُ بالدَّالِّ . انظر اللغة والفكر بين علم النَّفْسِ وعِلْمِ اللِّسانِيَّةِ: بَسَّام بركة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مارس، ١٩٨٢م .

(١٠) انظر مدخل إلى عِلْمِ الدلالة الألسُنِي: موريس أبو ناصر، مجلة الفكر العربي المعاصر، مارس، ١٩٨٢م .

(١١) المُكَوِّنُ الدلاليّ في القواعِدِ التوليديَّة والتحويليَّة: ميشال زكريَّا، مجلة الفكر العربي المعاصر، مارس، ١٩٨٢م .

(١٢) والمُطَّرِدُ في هذا المَعنى: الفِعْلُ والأسْماءُ المُتَّصِلة بالأفعالِ، كَـ (اسْم الفاعِلِ، واسْمِ المَفْعُولِ، والصِّفَة المُشَبَّهَة، واسْمِ الآلة، واسْمِ المَوْضِعِ)، وجميعُ ذلك هُوَ فِي الأصلِ: مَصْدَرٌ قَدْ غُيِّرَ غَالِبًا، إمَّا بالحَرَكَاتِ، وإمَّا بالحُرُوفِ . انظر شرح شافية ابن الحاجب: لرضيّ الدين الأستراباذيّ ٤/١ ـ ٥، تحقيق: مُحَمَّد نور الحسن، ومُحَمَّد الزفزاف، ومُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، وشرح الملوكي في التصريف: لابن يعيش ص٩٥ ـ ٩٦، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط. أولى، المكتبة العربية بحلب، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، والمستقصى في

فَنِّ التَّصريف: د. عبد اللطيف الخطيب ١/٣٦ ـ٣٧، دار الغُروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط. أولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، وتصريف الأفعال: د. شعبان صلاح ص ١١، طبعة دار الهاني، القاهرة، بدون .

(١٣) والاشتقاقُ هو الحَكَمُ الأساسُ فِي تأصيل الحَرْفِ فِي الكَلِمَةِ أو الحُكْمِ بزيادتِهِ.

(١٤) ومِنْ أبوابِهِ (فَعِلَ يَفْعَلُ) لُزُومُهُ أكْثَرُ مِن تَعَدّيهِ، ولِذَلِكَ غَلَبَ وَضْعُهُ: للنُّعُوتِ اللّازِمَةِ (شَنِبَ الثَّغْرُ يَشْنَبُ شَنَبًا،وفَلِجَ الرَّجُلُ وَفُوهُ يَفْلَجُ فَلَجًا وفَلَجَةً)، والأعْرَاض (بَرِئَ، ومَرِضَ، وحَزِنَ)، والألْوَانِ (كَدِرَ، وشَهِبَ، وصَدِئَ)، وكِبَرِ الأعْضَاءِ (أَذِنَ، وعَيِنَ)، و(فَعُلَ يَفْعُلُ) موضوعٌ للصِّفَاتِ اللازِمَةِ؛ فاخْتير للماضي والمضارع فِيه حَرَكَةٌ لا تحصُلُ إلَّا بانضمامِ الشَّفَتَيْنِ رعايةً بَيْنَ الألفاظِ ومعانيها، وأفعالُهُ لازمةٌ لا تتعدَّى إلَّا بتضمينِها معنى فِعْلٍ مُتَعَدٍّ، ويَرِدُ غالِبًا للغرائز (الأوصاف المخلوقة، كالحُسْنِ، والقُبْحِ) ومَا يجري مجراها مِمَّا لَهُ لُبْثٌ ومُكْثٌ (بَرُعَ، وكَرُم، وسَمُعَ)، ويشْكِنُ فِي غَيْرِ أفعالِ هذا البابِ أنْ تُحَوَّلَ إلَيْهِ فَتُضَمُّ عَيْنُها لتدُلَّ عَلَى المبالغة في المَدْحِ أو الذَّمِّ؛ مُتَضَمِّنَةً معنى التَّعَجُّبِ. انظر شرح الملوكي ٣٨ وما بعدها، وشافية ابن الحاجب ١/٦٧ وما بعدها، وتصريف الأفعال ص ٣٤ وما بعدها، والمستقصى ١/٢٧٣ وما بعدها .

(١٥) الإلحاق: أن تزيدَ حَرْفًا أو أكثرَ على أُصولِ الكلمة؛ لتُصَيِّرَها بتلك الزيادة على نسق كلمة أخرى في عدد= = الحروف، والحركاتِ المُعَيَّنَةِ والسَّكَنَات، فَتُعَامَلَ بِنَاءً على ذلك مُعامَلَةَ مَا أُلْحِقَتْ بِهِ فِي تصارِيفِهِ، نحو: (جَلْبَبَهُ) ألبَسَهُ الجِلْبَاب، و(اغْدَوْدَنَ) الشَّيْءُ: طال والْتَفَّ، و(اغْدَوْدَنَ) الشَّجَرُ: كانَ ناعِمًا مُتَثَنِّيًا، والنَّبْتُ: اخْضَرَّ حَتَّى ضَرَبَ إلى السَّوَادِ مِنْ شِدَّةِ رِيِّهِ؛ فهو مُغْدَوْدِنٌ . انظر شرح المفصل: لموفق الدين يعيش بن عَلِيّ بن يعيش ٤/١٥٦، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. أولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م . وانظر شرح شافية اين الحاجب ١/٥٢ .

(١٦) انظر شافية ابن الحاجب ١/١٣، وتصريف الأفعال هامش ص ١١ .

(١٧) يعني ليس له ضابط .

(١٨) انظر شرح شافية ابن الحاجب ١/٨٣ ـ ١١٤، وتصريف الأفعال: د. شعبان صلاح ص٤٢ ـ ٤٨، والمستقصى في فَنِّ التصريف١/٣٠٥ وما بعدها .

(١٩) تام التصرف، وناقص التصرف.

(٢٠) انظر في تصريف الأفعال: د. عبد الرحمن شاهين ص١٤، نشر مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٩٣م.

(٢١) قَرأ يحيى بن يَعْمُرَ وعبد الله بن عَوْن وأبو حَيوةَ وأُبَيُّ بن كعب (صُوغ) بِضَمِّ الصَّادِ وسُكُونِ الواوِ، من غَيْرِ أَلِفٍ، ثُمَّ عَيْنٍ مُعْجَمَةٍ . وقَرأ زَيْدُ بنُ عَلَي ويَحْيى بن يَعْمُروالعطارديّ وأبو الأشعث عن أبي عَنْ أبي رجاء، وابنُ عُمَير (صَوْغ) بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ ثُمَّ عَيْنٍ مُعْجَمَةٍ، ومِنْ غَيْرِ أَلِفٍ قبلها . معجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب ٤/٣٠٨ ـ ٣٠٩، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، بالقاهرة ودمشق، ط. ثانية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

(٢٢) لاحظ الرَّبطَ بين مَفهومِ عِلْمِ الصَّرْفِ بمعنى تَحْويل أو تغْيير المثال الواحد إلى أمثلة متعددة، وهذا المعنى للصَّوْغ .

(٢٣) لسان العَرَب (صوغ) .

(٢٤) انظر تاج العروس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ٥٣٣/٢٢ و٥٣٤، تحقيق: جماعة من المختصين، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النَّشْر:(١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م) .

(٢٥) تاج العروس ٥٣٦/٢٢.

(٢٦) أَثَرُ أقَسَام الكَلِمِ فِي الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ: مُحَمَّد عَبد العزيز عبد الدَّايم ص٩١، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

(٢٧) السابق نفس الموضع، بل هذا ما يُعالجهُ عِلْمُ الصَّرْفِ فِي كُلِّ مَبَاحِثِهِ . ونَلْحَظُ الصِّلَةَ الوُثْقَى بَيْنَ المَعْنى اللُّغَوِيّ والاصطلاحِيّ، فَنَجِدُ أَنَّ مَعْنى الصِّيغَة الاصطلاحيَّ مَأخُوذٌ مِنْ السَّبْكِ (جَعْلُ الشَّيْءِ فِي قالَب)، والوضع والترتيب، والتَّغْيير (التحويل والاشتقاق)، والتهيئة على مثالٍ مستقيم، والأصْل، والهيئة االتي يُبْنَى عَلَيْها . الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: إنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الدَّلائِلِ مُعْتَدٌّ مُرَاعًى مُؤَثِّرٌ؛ إلَّا أَنَّهَا في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظيَّة ثم تليها الصناعيَّة ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض. فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة؛ ألا ترى إلى (قَامَ) ودلالةِ لَفْظِهِ عَلَى مَصْدَرِهِ، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قِبَلِ أنها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها. فلمَّا كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة. وأمَّا المعنى، فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال . الخصائص ١٠٠/٣ .يَذْكُرُ الدكتور عبد الحميد هنداوي فِي تعلِيقِهِ على كلام ابن جني هذا؛ قائلًا: وهذا يَعْني أنَّ الصِّيغَةَ ـ عِنْدَ ابنِ جِنّي ـ لَها دِلَالَةٌ وظيفيَّة تدُلُّ عَلَيْها هَيْئةُ الكَلِمَةِ وصُورَتُها، كَمَا تَدُلُّ بِنْيتُها عَلى معناها المعجميّ، أو دلالتِها اللَّفْظِيَّةِ... ولِذَا فهاتان الدلالتانِ أقْوَى مِنَ الدلالة المعنويَّةِ (لَيْسَ لها صورة ظاهرة في اللفظ تدلُّ عليْها، بل يُتوصَّلُ إليها بإحدى الدلالات الثلاث؛ الاقتضاء، أو التضمن أو اللزوم) التي يُتَوَصَّلُ إلَيْها بالاستدلالِ . ويذكُرُ هنداوي إلى أنَّ ثَمَّةَ أُمُورًا أربعة تُحَدِّدُ ماهية الصيغة، وتُمَيِّزُها عن غيرها من المصطلحاتِ، وهي:ـ هَيْئتُها الحاصِلةُ من ترتيبِ حُرُوفِها وحَرَكاتِها . ـ كَوْنُ هذه الهيْئةِ مِثالًا يُحْتَذَى، ويُصَاغُ عَلَى هَيْئتِهِ ـ كَوْنُها مُتَصَرِّفةً ودالَّةً على أصْلٍ اشتقاقِيٍّ صِيغَتْ مِنْهُ . ـ كَوْنُها دالةً عَلَى مَعْنًى وظيفِيٍّ تُفِيدُهُ الصِّيغَةُ أو القالب الصَّرْفِيُّ . انظر الإعجاز الصرفيّ في القُرْآنِ الكريم ص١٩.

(٢٨) الكتاب ٢١٨/٢، لسيبويه، ط. المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق ـ مصر، ١٣١٧هـ.

(٢٩) السابق ١٦/٤ .

(٣٠) انظر الخصائص ١٥٢/٢.

(٣١) انظر الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ص٧.

([٣٢]) الخصائص ١٥٥/٢.

([٣٣]) انظرالمثل السائر ٢٤١/٢و٢٤٢، لابن الأثير: ضياء الدين ، تقديم وتعليق د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ط. دار نهضة مصر، بدون تاريخ.

([٣٤]) انظر الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ص١٣.

([٣٥]) انظر شرح شافية ابن الحاجب ٦٦/١و٦٧.

([٣٦]) انظرالمَثَل السَّائر ٢٤٥/٢و٢٤٦.

([٣٧]) انظر المثل السائر ٢٤٣/٢.

([٣٨]) اللسان (عدل) .

([٣٩]) تهذيب اللغة: للأزهريّ مُحَمَّد بن أحمد الهروي ١٢٧/٢، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. أولى، ٢٠٠١م .

([٤٠]) اللسان (عدل) .

([٤١]) انظر الأسلوبيَّة والأُسلوب: د. عبد السلام المَسَدّي ص١٠٠ و١٠٢، الدار العربية للكتاب، ط. ثالثة، ليبيا وتونس، بدون تاريخ .

([٤٢]) انظر عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص٩١/١، بهاء الدين السبكي، ط. دار السرور، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.

([٤٣]) التشابُهُ الشَّكْلِيُّ بَيْنَ هذا المبحَثِ وغَيْرِهِ مِنْ دراساتِ باحثين آخَرِينَ مِنْ بَابِ الاشتراكِ فِي المَصْدَرِيَّةِ، فالوقُوفُ عَلَى اخْتِلافِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ مِنْ بَابِ فَرْشِ الحُرُوفِ فِي قِرَاءَاتِ القُرْآنِ الكريم، ومَا اخْتلافُ الروايات عَنِ القراءِ العَشرة الكبار وغيرهم إلَّا في الأصول وفَرْش الحروف، على ما هو معلومٌ من هذا العِلْمِ الشَّرِيفِ . وأوجُهُ الخِلافِ بَيْنَ هذا المبحث وغَيْرِهِ مِنَ الدِّراساتِ تتلَخَّصُ فِي النِّقاطِ التالية:

ـ فِي المُنطَلَقاتِ: فدراستي تَنْظُرُ إلى دَوْرِ معاني الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّة فِي تكوينِ المعاني الدلاليَّة للرسالة اللُّغَوِيَّة بإطْلاقٍ ولا تَقتصرُ على القرآن الكريم، وجَاءَ المبحث الثاني عندي بوَصْفِهِ نُمُوذَجًا تطبيقِيًّا لأبلغِ كَلامٍ عَرَبِيّ، بدليل مَجيءِ المَبحَثِ الثَّالِثِ نموذجًا تطبيقِيًّا للتحليل الصرفي الدلالي لقصيدةٍ شعريةٍ لأبي العلاء المعَرّي، ولَمَّا أُسْبَقْ إلَيْهِ والله أعْلَمُ .

ـ الاختلاف البَيِّنُ بَيْنَ مصادري ومصادرها، وتوظيفي لَهَا لخِدْمَةِ فِكْرَتِي البَحْثِيَّة، وهِيَ دَوْرُ المَعَاني الصَّرْفِيَّة فِي تَحْقيقِ معاني الكلام، وهي فكرة مختلفةٌ عَنْ مَعْرَفَةِ تَفْسير القرآنِ بالوقوفِ على المعاني الصرفية، أو توجيه القراءات نحويًّا وصرفِيًّا للوقوفِ عَلَى معانيها، ولذلك جاء مبحثي الثَّاني هذا نموذجًا تطبيقِيًّا جُزْءًا مِنْ كُلِّيَّةِ دراستي .

ـ اقتصاري على مَثَالٍ وَاحِدٍ للخِلافِ بَيْنَ صِيغَتَينِ صرفِيَّتَيْنِ قُرِئَ بِهما (أو أكْثَرَ) في القراءاتِ العَشْرِ المتواترَة، بوصفه تطبيقًا لِفِكْرَةِ دراستي هذه العامَّة، أمَّا غَيْرُها فَقَدْ تكونُ شامِلَةً لِدراسة الجانبِ الصَّرفيّ في القراءات السَّبْعِ أو العَشْرِ، ولذلك تَوَسَّعَتْ (الدراسات الأخرى) في علاج موضوعها استقْصَاءً .

ـ استخراجُ الأثَرِ الدلالي للاختلافِ بَيْنَ الصِّيَغِ عَلَى المعاني التفسيريَّة مِنْ كُتُبِ التَّفْسير ومعاني القرآنِ مُخْتَلِفٌ تَمَامًا عَمَّا في الدراسات الأخرى، وقَدْ يَقَعُ لِي مَا وقَعَت عليه الدراساتُ الأخرى اتِّفَاقًا لا اقتفاءً لآثارِ أَحَدٍ، ولا نَقْلًا عَنْهُ، وقَدْ جَمَعَت بَيْننا المصادر التُّراثيَّة فَحَسْب .

(٤٤) انظر اختلافُ البِنية الصَّرْفِيَّةِ فِي القراءات السَّبْع، مِن طريق الشَّاطبيَّة، توجيهُهُ وأَثَرُهُ عَلَى المعنى: رسالة ماجستير، بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إعداد: منصور سعيد أحمد أبو راس ص٥ وما بعدها، بإشراف: أ.د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، ١٤٢٥هـ ـ ١٤٢٦هـ .

(٤٥) قَرَأَ ﴿مَالِكِ﴾ عَلى وزن (فَاعِل)، عَاصِم، والكسائيُّ، وخَلَف، ويَعْقُوبُ، وأبو بكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانُ وعَلِيٌّ، وابنُ مسعود، وطلحة والزُّبَيْرُ وأُبَيُّ بنُ كعْبٍ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ، وغَيْرُهم مِنَ التَّابعين ﷺ جميعًا.وَقَرَأ ﴿مَلِكِ﴾ على وزن (فَعِل) ابن كثير ونافع، وابنُ عامرٍ، وحمزةُ، وأبو عَمْرو، وزَيْد بنُ ثابت، وأبوالدَّرْدَاء، وابنُ عُمَرَ، وابنُ عباس، وغَيرُهم من التابعين ﷺ جميعًا .انظر معجم القراءات ١/ ٨ و٩ .

(٤٦) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبيّ ١/ ١٤٠، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. ثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

(٤٧) الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن مُحَمَّد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ص٥٢، مكتبة لبنان، ط. أولى ١٩٩٦م.

(٤٨) انظر المقتضب: مُحَمَّد بن يزيد، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ٢/ ١١٢، تَحقيق: مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، القاهرة، ط. ثانية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

(٤٩) قرأ الجمهورُ (هُوَ مُولِّيها) بكسر اللَّامِ اسْم فاعِلٍ . وقَرأ ابنُ عامِرٍ، وابنُ عَبَّاسٍ، وأبو بكْرٍ وعاصِم، وأبو جَعْفَرٍ، ومُحَمَّدُ بنُ عليٍّ الباقِر، والوليدُ عَنْ يَعْقُوب (هُوَ مُوَلَّاها) بفتح اللَّام اسْم مفعول، بمعنى أنَّهُ مُوَجَّهٌ نحوَها . انظر معجم القراءات ١/ ٢١٣ .

(٥٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) ٢/ ٦٧٨، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. أولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٥١) انظر السابق ٢/ ٦٧٨ .

(٥٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٥٣) قَرأ ابْنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزَةُ والكسائيُّ وزيد بن علي وابن عباس، وروح عن يعقوبَ والأعمش (زَكِيَّة) بِغَيْرِ ألفٍ وتشديدِ الياءِ .وقرأ نافعٌ وابنُ كثير وأبو عمرو وابن عباس وأبو جعفر، والزُّهريُّ، وزَيْد وابْنُ بكير عَن يعقوبَ، والتَّمَّار عن رُوَيْس، وأبو عُبَيدَةَ، وأبو عبد الرَّحمن السُّلَمِيُ (زَاكِية) بألفٍ بعد الزَّاي وتخفيفِ الياءِ، وهو اسْمُ فاعِلٍ من (زَكَا) . انظر معجم القراءات ٢٦٧/٥ .

(٥٤) الجامع لأحكام القرآن ٢١/١١ .

(٥٥) جامع البيان ٣٣٩/١٥ .

(٥٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ٢٨٨/٣ ـ ٢٨٩، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـ .

(٥٧) قَرأ ابنُ كثير، وأبو عمرو، وعاصِمٌ، والكسائيُّ بخِلافٍ عَنْهُ، وروحٌ، وزَيْدٌ عَن يعقوبَ (عَالِمِ الغَيْبِ) بالخَفْضِ صِفةً لِـ (رَبِّي) أو بدلًا منه، وذكر ابنُ ذكوانَ أنَّها رواية بعضِ أصحابِهِ عَن يحيى بن الحارثِ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ .وقرأ نافِعٌ وابنُ عامِرٍ والحَسَنُ، ورُوَيْس عن يعقوبَ، وأبو جعفر (عَالِمُ الغَيْبِ) بالرَّفعِ عَلى إضمارِ (هُوَ)؛ فهو عند الفرَّاء رفعٌ عَنِ الائتناف، أو مبتدأٌ خَبَرُهُ (لا يَعْزُبُ) .وقرأ ابنُ وثَّاب، والأعمشُ، وحمزَةُ والكِسائيُّ (عَلَّامِ الغَيْبِ) على المبالغة والخَفْضِ على البدَلِ. وهي أعجب القراءات إلى الطبري؛ لأنها أبلغُ بالمَدْحِ . انظر معجم القراءات ٣٢٩/٧ و٣٣٠ .

(٥٨) جامع البيان ٢٠٩/١٩ و٢١٠ .

(٥٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٠/١٤ .

(٦٠) قرأ حمزةُ والكسائيُّ وحَفْصٌ عن عاصم، وخَلَفٌ، وابنُ مسعود (خَيْرٌ حَافِظًا) اسْمَ فاعِلٍ مِنْ (حَفِظَ)، وهو منصوب على الحال، ويجوز أن يكونَ منصوبًا على التمييزِ، وجاء على فاعل، وفيه مبالغة، والتقدير: خَيْرُ الحَافِظِين فاكتفى بالواحِدِ .وقَرأ ابنُ كثير، ونافِعٌ، وأبو عمرو، وابنُ عامر، وعاصِم من رواية أبي بكر، ويعقوبُ، وأبو جَعْفَر (خَيْرٌ

حِفْظًا) بدون ألِف، وهو منصوب على التمييز، وهو مَصْدَرٌ على الفِعْلِ . انظر معجم القراءات ٢٩٦/٤ .

(٦١) جامع البيان ٢٣٢/١٣ .

(٦٢) أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت:٥٤٢هـ) ٢٠٠/٣ و٢٠١، تحقيق: الدكتور محمود مُحَمَّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. أولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩١م.

(٦٣) قَرَأَ أبو عمرو، والكسائيُّ، وعاصِمٌ، وحَفْصٌ، وأبو بَكْر، وابْنُ عَباسٍ، وابْنُ جُبَيْر، وابنُ سيرين، وقُنبُل، والبَزِّيُّ، ومُطَرِّفٌ، وحكِيمٌ عَنْ شِبْلٍ عَنِ ابْنِ كَثِير، ويَعْقوبُ (السَّلَام) بألِفٍ، والمُرَادُ بِهِ: الاسْتِسْلامُ وإلقاءُ المقادةِ إلى إرادةِ المُسْلِمِين، ويجوزُ أن يكونَ من التسليم وهو التَّحِيَّةُ .وقَرَأ نافِعٌ، وابنُ عامِرٍ، وحمزَةُ، وابنُ كثير، مِنْ روايةِ عُبَيْد عَنْ

شِبْلٍ عَنْهُ، وجَبَلَةُ عَنِ المُفَضَّلِ عن عاصم، وخَلَفٌ، وأبو جَعْفَرٍ، وابنُ عبَّاس (السَّلَم) بفتحِ السِّين واللَّامِ من غيرِ الِفٍ، وهوالانقياد والاسْتِسلام.وقَرَأ الجَحْدَرِيُّ (السَّلْم) بفتح السين وسُكُونِ اللَّام . وقَرَأ أبانُ بنُ زَيْدٍ عَنْ عاصِم، وأبو رَجَاء (السِّلْم) بكسرِ السِّين، وإسكانِ اللَّام، وهو الانقياد والطاعة . قال ابنُ عطيَّة: "وهُو الصُّلْحُ" . انظر معجم القراءات ١٣٢/٢ .

(٦٤) جامع البيان ٣١١/٧ .

(٦٥) الجامع لأحكامِ القرآن ٣٣٨/٥ . وانظر المحرر الوجيز: لابن عطيَّة ٩٦/٢، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى – ١٤٢٢هـ .

(٦٦) " فإن قلت: فَلِمَ اختلف المكان في الثلاثيّ، نحو: (المَضْرِب)، و(المَقْتَل)، و(المَقْبُرَة)، ولم يختلف فيما زاد عليه؟ فالجواب أن ما يُشتق للمكان فهو مبني على لفظ المضارع، والمضارع من الثلاثي مختلف يأتي على (يفعَل) بالفتح، وعلى (يَفْعِل) بالكسر، وعلى (يفعُل) بالضمّ، فلمّا اختلف المضارع، اختلف المَفْعل التي على زنته، ولمّا كان مضارعُ ما زاد على الثلاثة على منهاج واحد لا يختلف وهو الكسر، لم يختلف اسم المكان فيه" . شرح المُفَصَّل ١٤٨/٤ .

(٦٧) السابق ١٤٨/٤ .

(٦٨) السابق ١٤٨/٤ .

(٦٩) قَرَأ عاصم في رواية أبي بكرٍ وحَفْصٍ، وحمزَةُ والكسائيُّ، وأبو عمرو، ونافِع، وابْنُ عَامِر، وأبو جَعْفَر، ويعقوبُ، وخَلَفٌ (مَقَامًا) بفَتْحِ المِيم، مَصْدَرَ (قَامَ)، أو اسْمَ مكانٍ، وهو منصوب على التمييزِ . وقَرَأ ابنُ كثير، وأبو حاتم عَنْ أبي عمرو (مُقَامًا) بِضَمِّ الميم، مصْدَرَ (أقَامَ)، أو اسْمَ مَكانٍ مِنْهُ . معجم القراءات ٣٨٧/٥ ـ ٣٨٨.

(٧٠) جامع البيان ٦٠٧/١٥ .

(٧١) السابق ٦٠٨/١٥ .

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/١١ .

(٧٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٧/٤ .

(٧٤) قراءةُ الجُمهور (مُنزَلِين) بتخفيفِ الزَّاي وفَتحِها مع سكونِ النُّونِ؛ اسْم مفعولٍ مِنْ (أُنزِلَ) . وقَرأ ابنُ عامِرٍ (مُنَزَّلِينَ) بتشديد الزَّاي مع فتح النُّونِ مِنْ (نُزِّلَ)، وهو للتكثير أو التَّدْريج .وقَرَأَ ابْنُ أبِي عَبْلةَ (مُنَزِّلِينَ) بِشَدِّ الزَّاي وكَسْرِها؛ اسْم فاعِلٍ مِنْ (نَزَّلَ) مَبْنِيًّا للفاعِلِ؛ أي: يُنَزِّلُونَ النَّصْرَ .وقَرَأَ الحَسَنُ وأبو حَيْوَةَ (مُنْزِلِينَ) بتخفيفِ الزَّاي وكَسْرِها، وفَتْحِ النُّونِ؛ اسم فاعل من (أنْزَلَ)؛ على معنى يُنْزِلُونَ النَّصْرَ . معجم القراءات ٥٦٩/١ ـ ٥٧٠ .

(٧٥) روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ٢٦٨/٢، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١٥هـ .

(٧٦) قراءةُ الجُمْهور (مِنْ تَفَاوُت) بألِفٍ؛ مَصْدَر (تَفَاوَتَ)، وهي المشهورة عن عاصم .وقَرَأَ عَبْدُ الله بن مسعود، وابنُ جُبَيْر، وطلحة بن مُصَرِّف، والأعمش، وحَمْزَةُ، والكِسائيُّ، وعاصِمٌ (ذَكَرَهُ الفَرَّاء والطبريُّ) (مِنْ فَفَوُّت، بتشديدِ الواو بلا ألف، وهو مصدرُ (تَفَوَّتَ)، وهي اختيار أبي عُبَيْد، وهما لُغتان، مثلُ: التَّعاهُد والتَّعَهُّد . انظر معجم القراءات ٤/١٠ . وانظر معاني القرآن للفراء ١٧٠/٣، وقال عنِ القراءتَيْنِ: "وهما بمنزلةٍ واحدة" .

(٧٧) إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس ٣٠٧/٤، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، ١٤٢١هـ . = = " قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقراءة يحيى والأعمش وحمزة والكسائي (مِنْ تَفَوُّت)، وهو اختيار أبي عبيد. ومن أحسن ما قيل فيه قول الفرّاء : إنهما لغتان بمعنى واحد، ولو جاز أن يقال في هذا اختيار لكان الأول أولى؛ لأنه المشهور في الله أن يقال: تفاوت الأمر مثل تباين أي خالف بعضه بعضا فَخَلْقُ الله جلّ وعزّ غير متباين ولا متفاوت لأنه كلّه دالّ على حكمة لا على عبث وعلى بارئ له فَارْجِعِ الْبَصَرَ".

(٧٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١٨ ـ ٢٠٩ .

(٧٩) انظر جامع البيان ١١٩/٢٣ .

(٨٠) قرأ ابنُ كثير، وأبو عمرو، ومجاهدٌ، وعبدُ الله بن الزُّبَيْر، وابنُ مُحَيْصِن (مُعَجِّزِينَ) بتضعيف الجيم مِنْ (عَجَّزَ) . وقَرَأ ابنُ الزُّبير، والخفاف عن أبي عمرٍو (مُعْجِزِينَ) بالتخفيف من (أعجَزَ) .وقراءةُ الباقين بألِفٍ (مُعَاجِزِينَ)، وهي قراءةُ ابْنِ عبَّاس في كُلِّ القرآنِ، كذا ذَكَرَ الطبريُّ، وهي من (عَاجَزَ). معجم القراءات ١٣٢/٦ ـ ١٣٣ . وجامع البيان ٦٠٠/١٦ .

(٨١) انظر جامع البيان ٦٠٠/١٦ .

(٨٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٨/١٢ .

(٨٣) معاني القرآن: للفرَّاء ٢٢٩/٢، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي / مُحَمَّد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط. أولى، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

(٨٤) جامع البيان ٦٠١/١٦ .

(٨٥) السابق ٦٠١/١٦ . وروح المعاني ١٦٤/٩ .

(٨٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي ٢٦٢/١، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

(٨٧) انظر شرح المفصل ٢٢٤/٣ .

(٨٨) الحجة في القراءات السبع: لأبي علي الفارسيّ ٢٤٦/٣، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث – دمشق ـ بيروت، ط.ثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م . " فوقع الاسم الشائع على الجميع، كما

يقع على الواحد، فكذلك الرسالة ولو وضع موضع القراءة بالإفراد= = الجمع، أو موضع الجمع الإفراد، لكان سائغًا في العربية، إلّا أنّ لفظ الجمع في الموضع الّذي يراد به الجمع أبين" .

(٨٩) انظر الدر المصون: للسمين الحلبي ٣٥٣/٤، تحقيق: الدكتور أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون .

(٩٠) الكتاب: لسيبويه ٥٧٨/٣ .

(٩١) قرأ نافِعٌ وابنُ عامِر وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، والحَسَنُ (رِسالَاتِه) على الجمعِ . وقرأ أبو عمرو، وابنُ كثير، وحمزَةُ، والكسائيُّ، وحَفْصٌ عن عاصم، وخَلَفٌ (رِسَالَتَهُ) مفردًا . معجم القراءات ٣١٩/٢ .

(٩٢) الدر المصون ٣٥٣/٤ .

(٩٣) الحجة في القراءات السبع ١٠٥/٦ .

(٩٤) الكشاف ٦٥٩/١ .

(٩٥) المحرر الوجيز ٢١٨/٢ .

(٩٦) انظر البحر المحيط ٣٢٢/٤ .

(٩٧) انظر شرح المفصَّل ٤٦/٤، وشرح شافية ابن الحاجب ١٥١/١ .

(٩٨) انظر المستقصى في عِلْمِ التَّصْريف: د. عبد اللطيف محمّد الخطيب ٤٣٧/١، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط. أولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٩٩) انظر المُخَصَّص: لابنِ سِيدَهْ ٣١٤/٤ و٣١٥، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط. أولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

(١٠٠) قَرَأَ عاصِمٌ وحَمْزَةُ، والكِسائِيُّ، وخَلَفٌ، وابْنُ عَبَّاس (إحْسَانًا) بالنَّصْبِ على المَصْدَرِ، والتقدير: ووصَّيْنا الإنسانَ بوالديْهِ أن يُحْسِنَ إلَيْهِمَا إحْسَانًا، وهو كذلك (إحسانًا) في مصاحفِ أهلِ الكوفةِ .وقَرَأَ ابْنُ كثير، ونافِعٌ، وأبو عمرو، وابنُ عامِرٍ، ويعقوبُ، وأبو جَعْفَرٍ (حُسْنًا) بِضَمّ الحَاءِ، وإسْكانِ السِّينِ، وهو كذلك في مصاحف أهل المدينةِ ومكةَ والبصرة والشام، وهو مفعول به على تقدير مضافٍ موصوفٍ؛ أي: أمرًا ذَا حُسْنٍ . انظر معجم القراءات ٤٨٨/٨ و٤٨٩ .

(١٠١) معاني القرآن للفراء ٥٢/٣ و٣١٩/٣ .

(١٠٢) الدُّر المصون ١٠/٩ وما بعدها . وانظر المحرر الوجيز ٩٦/٥ .

(١٠٣) الدر المصون ٦٦٨/٩ .

(١٠٤) المحرر الوجيز ٩٦/٥ .

(١٠٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٩٢/١٦ و١٩٣ .

(١٠٦) انظر جامع البيان ١٣٦/٢١ و١٣٧ .

(١٠٧) معجم الأدباء: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ٢٩٥/١و٢٩٦، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. أولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

(١٠٨) وفيات الأعيان: لابن خِلِّكان ٥٥٢/٢، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٤٨م.

(١٠٩) انظر: ذكرى أبي العلاء في سجنه: طه حسين ص٣٥، المكتبة العامة، مصر، د.ط.، د.ت.

(١١٠) انظر: أبو العلاء من سِقْط الزَّنْد إلى اللزوميات: يحيى الشامي ص٣٥-٣٧، دار الفكر العربيّ، بيروت، ط.١، ٢٠٠٢م.

(١١١) انظر: ذكرى أبي العلاء في سجنه ص١٢٧.

(١١٢) انظر: أبو العلاء ـ رهين المحبسين: أنطوان وحيد نعيم ص٢٠، دار رضوان للطباعة والنشر، حلب ـ سوريا ٢٠١١م.

(١١٣) انظر: لغة الشعر عند المعرّي: زهير غازي زاهد ٧ـ ١٣، عالم الكتب، بيروت، ط.١، ١٩٨٦م.

(١١٤) انظر: أبو تمام وقضية التجديد في الشعر: د. عبده بدوي ص٢٢١-٢٢٢، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م .

(١١٥) شروح سقط الزند: للتبريزي، والبطلْيُوسيّ، والخوارزميّ ص٩٧١ و٩٧٢، القسم الثالث، بتحقيق لجنةٍ يرأسُها الدكتور: طه حسين، ومصطفى السقا وآخرين مصورة عن نسخة دار الكتب، ط. ثالثة، ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(١١٦) المفردات في غريب القرآن ص ١٢٥ .

(١١٧) شروح سقط الزند ٩٧٤و٩٧٥.

(١١٨) شروح سقط الزند ٩٧٤و٩٧٥.

(١١٩) لأنَّه حينئذٍ رباعي بقطع النظر عن زيادة الهمزةِ.

(١٢٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٣/١١ .

(١٢١) شروح سقط الزند ٩٧٦.

(١٢٢) شروح سقط الزَّنْد ٩٨٠.

(١٢٣) لسان العرب (هدل)، والمحكم: لابن سيدَهْ ٢٥٨/٤، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(١٢٤) والإسْعاد: المساعدة والموافقة . انظر لسان العرب (سعد) .

(١٢٥) يُقالُ: تسَلَّبَتِ النَّائحةُ أوِ الثَّاكِلُ، إذا نزعَتْ ثيابَها ولَبِسَتْ ثيابًا سودًا. ويقال: إنَّ السِّلابَ ثوبٌ من جُلودٍ... والمعنى: أنَّه أمرهنَّ بأن يَلْبَسْنَ لِباسَ الحُزْنِ، ويَضَعْنَ الأطواقَ عن أعناقهنَّ، وهُنَّ لا يصلْنَ إلى ذلك يجوز أن يريدَ

بقوله (تسلَّبنَ) تجرَّدْنَ من مَلْبَسِكُنَّ الذي تلبَسْنَه، ويجوز أن يريدَ البسن السِّلابَ، وهو ملْبَسٌ أسودُ يُلْبَسُ عند الحُزْنِ، يقال: سَلَّبَتِ المرأةُ على زوجها وتَسَلَّبَتْ...والدُّجَى: جمع دُجْيَةٍ، وهي الظُّلْمة، والحِدادُ نحو السِّلاب . انظر شروح السَّقط ٩٨٣ و٩٨٤ .

(١٢٦) وكذلك (انْدُبْنَ)، والنَّدْبُ: البكاء على الميّتِ، وكذلك النّدبة. والشَّجْوُ: الحُزْن. والغواني: جمع غانية، وهي التي غَنِيَتْ بجمالِها عنِ الزّينةِ، وقيل: هي التي غَنِيَتْ في بيتِ أبويْها،؛ أي: بَقِيَت. والخِرَادُ: جمع خريدةٍ، وهي الشديدةُ الحياءِ. الخِراد: جمع خَرُود. يقال جارية خَرود . ونحوها لِقَاحٌ في جمع لَقُوح، وقِلاص في جمع قَلُوص.

(١٢٧) يعني مجمعَ النِّساء في نِياحةٍ أو غيرِها .

(١٢٨) انظر شروح السَّقط ٩٨٥ . وأظنه حَرَّف نَصَّ المبرد، انظر المقتضب: للمبرد ١٩٥/٢، ٢٣٢/١، قال: " أما مَا كَانَ من غير المعتل على فعل فَإِن بَابه فِي أدنى الْعدَد أَن يجمع على أفعل وَذَلِكَ قَوْلك كلب وأكلب وفلس وأفلس، فَإِن جَاوَزت إِلَى الْكثير خرج إِلَى فِعَال أَو فُعُول وَذَلِكَ قَوْلك كلاب وكعاب وفراخ وفروخ وفلوس فَهَذَا هُوَ الْبَاب" .

(١٢٩) انظر اللسان (حمز)، وتهذيب اللغة ٢١٩/٤ .

(١٣٠) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور ٢٨٣/٩، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ .

(١٣١) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٨/٧ ـ ٣٨٨ .

(١٣٢) انظر القاموس المحيط: للفيروزآبادي ١٠٣/٣و١٠٤، تحقيق: مجدي فتحي السَّيِّد، مكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، د.ط.، د.ت. الوداع: تخليفُ المسافرِ النَّاسَ خافضين، وهم يودِّعونه إذا سافر تفاؤلًا بالدَّعَةِ التي يصير إليها إذا قَفَلَ، أي: يتركونَه وسفرَهُ.

(١٣٣) الحَفِيّ: البَرُّ اللَّطيف، والعالِمُ بالشَّيْءِ . المفردات في غريب القرآن ٢٤٦ . وانظر الجامع لأحكام القرآن١١٣/١١ . الحَفِيُّ: المُبَالِغُ فِي البِرِّ وَالإِلْطَافِ، يُقَالُ: حَفِيَ بِهِ وَتَحَفَّى إِذَا بَرَّهُ . وانظر التحرير والتنوير ١٢٢/١٦ . الحَفِيُّ: الشَّدِيدُ البِرِّ وَالإِلْطَافِ .

(١٣٤) أشَدُّ الحُزْنِ . اللسان (أسف) .

(١٣٥) العِهاد: الأمطار التي تأتي بعد الوسميّ، واحدُها عَهْدٌ وعَهْدةٌ. ودرُّها: ما يَدِرُّ من مائها. والعَهْدُ، بِفَتْحِ العَيْنِ: أَوَّل مَطَرٍ والوَلِيُّ الَّذِي يَلِيه مِنَ الأَمطار أَي يَتَّصِلُ بِهِ. وَفِي المُحْكَمِ: العَهْدُ أَوَّل الْمَطَرِ الوَسْمِيِّ؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابِي، وَالجَمْعُ العِهادُ. والعَهْدُ: المطرُ الأَوَّل. والعَهْدُ والعَهْدَةُ والعِهْدَةُ: مطرٌ بَعْدَ مطرٍ يُدْرِك آخِرُهُ بَلَلَ أَوّله؛ وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ مطرٍ بَعْدَ مَطَرٍ، وَقِيلَ: هُوَ المَطْرَةُ الَّتِي تَكُونُ أَوَّلًا لِمَا يأْتِي بعْدها، وَجَمْعُهَا عِهادُ وعُهودٌ. انظر اللسان (عهد) .

(١٣٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١٩ .

(١٣٧) الممتع الكبير ٧٢ .

(١٣٨) الضِّماد: أن يكون الرَّجُلُ بينه وبين نساءٍ أسبابٌ، فيأكُلَ عند هذه وعند هذه، أو يكونَ للمرأةِ أصدقاءُ فتصيبُ من خيرِ كُلِّ واحدٍ منهم، وذلك مذمومٌ كُلُّه. وقيل: هو أن يكون للمرأةِ أخدانٌ تُزَانِيَ كُلَّ واحدٍ منهم ولا تقتصِرُ على بعضِهم، أو يكونَ للرجل محبوباتٌ يُخادِنُ كُلَّ واحدةٍ منهنَّ. انظر تهذيب اللغة ٧/١٢، واللسان (ضمد) .

(١٣٩) اللسان (صبا) .

(١٤٠) السابق (بين) . البَيْنُ فِي كَلَامِ العَرَبِ جَاءَ عَلَى وجْهَين: يَكُونُ البَيْنُ الفُرْقَةَ، وَيَكُونُ الوَصْلَ، بانَ يَبِينُ بَيْنًا وبَيْنُونةً، وَهُوَ مِنَ الأَضداد؛ وشاهدُ البَين الوَصل قَوْلُ الشَّاعِرِ:لَقَدْ فَرَّقَ الواشِينَ بَيْنِي وبينَها، فقَرَّتْ بِذاكَ الوَصْلِ عَيْنِي وعينُها انظر المحكم: لابن سيده ٥٠٣/١٠ .

(١٤١) انظر اللسان (شيم) .

(١٤٢) المحسِّن: أخو الميّتِ. الآنُف: جمع أنْفٍ. انظر اللسان (أنف): الأَنْفُ: المَنْخَرُ مَعْرُوفٌ، وَالجَمْعُ آنُفٌ وآنافٌ وأُنُوفٌ .

(١٤٣) النِّماد: المياه القليلة، واحدُها ثَمْد، وثَمَد. غاض: نقص. اللسان (ثمد). ابْنُ السِّكِّيتِ: اتْتَمَدْتُ ثَمَدًا أَي اتَّخَذْتُ ثَمَدًا، واثَّمَدَ بالإدغام أَي وَرَدَ الثَّمَدَ؛ ابْنُ الأَعرابِي: الثَّمَدُ قَلْتٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ ماءُ السماءِ فَيَشْرَبُ بِهِ النَّاسُ شَهْرَيْنِ مِنَ الصَّيْفِ، فإِذا دَخَلَ أَول القَيْظِ انْقَطَعَ فَهُوَ ثَمْدٌ، وَجَمْعُهُ ثِماد. وثَمَدَهُ يَثْمِدُه ثَمْدًا واثَّمَدَهُ واسْتَثْمَدَهُ: نَبَثَ عَنْهُ التُّرَابَ لِيَخْرُجَ. وماءٌ مَثْمود: كَثُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ حَتَّى فَنِيَ ونَفِدَ إِلا أَقلَّه .

(١٤٤) اللسان (طنب) .

(١٤٥) انظر التحرير والتنوير ٣١/٢١ .

ثَبَتُ المَرَاجِع

- أبو تمام وقضية التجديد في الشعر: د. عبده بدوي، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م .
- أبو العلاء ـ رهين المحبسين: أنطوان وحيد نعيم، دار رضوان للطباعة والنشر، حلب ـ سوريا ٢٠١١م.
- أبو العلاء من سِقْط الزَّنْد إلى اللزوميات: يحيى الشامي، دار الفكر العربيّ، بيروت، ط.١، ٢٠٠٢م.
- أَثَرُ أَقْسَام الكَلِمِ فِي الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ: مُحَمَّد عَبد العزيز عبد الدَّايم، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.
- اختلافُ البِنية الصَّرْفِيَّةِ فِي القراءات السَّبْع، مِن طريق الشَّاطبيَّة، توجيهُهُ وأَثَرُهُ عَلَى المعنى: رسالة ماجستير، بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إعداد: منصور سعيد أحمد أبو راس، بإشراف: أ.د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، ١٤٢٥هـ ـ ١٤٢٦هـ .
- الأسلوبيَّة والأُسلوب: د. عبد السلام المَسَدِّي، الدار العربية للكتاب، ط. ثالثة، ليبيا وتونس، بدون تاريخ .
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبد الحميد يوسف هنداوي، ط. أولى، ٢٠١٩م.
- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، ١٤٢١هـ .
- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود مُحَمَّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. أولى، ١٤١٣هـ -١٩٩١م.

ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـ .

ـ البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، ط. أولى، ١٣٢٨م.

ـ تاج العروس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النَّشْر:(١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥– ٢٠٠١ م).

ـ التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، ط. أولى، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠م.

ـ تصريف الأفعال: د. شعبان صلاح، طبعة دار الهاني، القاهرة، بدون.

ـ التَّعريفات: للشريف الجرجانيّ، دار الكتب العلمية، ط. أولى، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ التفسير النحوي بين القاعدة والاستعمال: لحنان أحمد أبو العز، رسالة دكتوراه بإشراف: أ. د. مُحَمَّد عبد العزيز عبد الدايم، بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م .

ـ التلخيص بهامش الشروح، للقزويني: جلال الدين بن مُحَمَّد، دار السرور، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.

ـ تهذيب اللغة: للأزهريّ مُحَمَّد بن أحمد الهروي، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. أولى، ٢٠٠١م .

ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبيّ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. ثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت:٣١٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. أولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

ـ الحجة في القراءات السبع: لأبي علي الفارسيّ، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث – دمشق ـ بيروت، ط.ثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .
ـ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت. مُحَمَّد علي النجار، ط. دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ، ١٩٥٨م.
ـ الدر المصون: للسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون .
ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
ـ ذكرى أبي العلاء في سجنه: طه حسين ص٣٥، المكتبة العامة، مصر، د.ط.، د.ت.
ـ روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١٥هـ .
ـ شرح شافية اين الحاجب: لرضِيِّ الدين الأستراباذيّ، تحقيق: مُحَمَّد نور الحسن، ومُحَمَّد الزفزاف، ومُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
ـ شرح المفصل: لموفق الدين يعيش بن عَلِيّ بن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. أولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
ـ شرح الملوكي في التصريف: لابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط. أولى، المكتبة العربية بحلب، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .
ـ شروح سِقط الزَّنْد "ديوان أبي العلاء"، للتبريزي، والبطلْيُوسيّ، والخوارزميّ، بتحقيق لجنةٍ يرأسُها الدكتور: طه حسين، مصورة عن نسخة دار الكتب، ط. ثالثة، ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
ـ عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص، لبهاء الدين السبكي، دار السرور، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.
ـ في تصريف الأفعال: د. عبد الرحمن شاهين، نشر مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٩٣م.

ـ القاموس المحيط، للفيروز آبادي: مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، ط. دار العلم للجميع، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.
ـ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، تحقيق: مجدي فتحي السَّيِّد، مكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، د.ط.، د.ت.
ـ الكتاب، لسيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق ـ مصر، ١٣١٧هـ.
ـ كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي، تقديم ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط. أولى – ١٩٩٦م.
ـ الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري: جار الله محمود بن عمر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.
ـ لسان العرب: لابن منظور الإفريقي، دار صادر – بيروت، ط. ثالثة – ١٤١٤هـ .
ـ لغة الشعر عند المعرّي: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط.١، ١٩٨٦م.
ـ اللغة والفكر بين علم النَّفْسِ وعِلْمِ اللِّسانِيَّةِ: بَسَّام بركة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مارس، ١٩٨٢م .
ـ المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير، تقديم وتعليق د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ط. دار نهضة مصر، بدون تاريخ.
ـ المحرر الوجيز: لابن عطيَّة (عبد الحق بن غالب)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى – ١٤٢٢هـ .
ـ المحكم: لابن سيدَهْ ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
ـ المُخَصَّص: لابنِ سِيدَهْ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. أولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

ـ مدخل إلى عِلْمِ الدلالة الألسُنِي: موريس أبو ناصر، مجلة الفكر العربي المعاصر، مارس، ١٩٨٢م .

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

ـ المستقصى في فَنِّ التصريف: د. عبد اللطيف الخطيب، دار العُروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط. أولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

ـ معاني القرآن: للفرَّاء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي / مُحَمَّد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط. أولى، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

ـ معجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، بالقاهرة ودمشق، ط. ثانية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

ـ معجم الأدباء: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. أولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

ـ مفاتيح الألسنية: جورج مونان، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، ١٩٨١م.

ـ المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهانيّ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط. أولى – ١٤١٢هـ .

ـ مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ المقتضب: مُحَمَّد بن يزيد، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تَحقيق: مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، القاهرة، ط. ثانية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ المُكَوِّنُ الدلاليّ في القواعِدِ التوليديَّة والتحويليَّة: ميشال زكريَّا، مجلة الفكر العربي المعاصر، مارس، ١٩٨٢م .

ـ الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن مُحَّد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط. أولى ١٩٩٦م.
ـ وفيات الأعيان: لابن خِلِّكان، تحقيق: مُحَّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٤٨م.